

وزارة الشؤون الدينية

مكتب



الأسئلة والمعارف

لإمام العلامة

المفتي محمد صالح المنجد
أسست في سنة 1412 هـ بمبادرة من جماعة من العلماء

مكتبة دار الفقه
شعبة الطائفة الشافعية
الإسلام في العالم
للكتاب والنشر



دار الحديث للنشر

تقديم
الإمام
السيد محمد باقر
الطوسي

الأميراء والمعراج

للإمام الجليل

السيد محمد باقر
الطوسي

أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة طهران

مطبعة بانهن

شيخ الطائفة العلمية

السيد محمد باقر
الطوسي

المطبعة بالنقش



جميع حقوق

الطبع والنشر والترجمة والاقتباس والتصوير

محفوظة

لدار المدينة المنورة

التابعة

للمشيخة الطريقة العزمية ١٩٤٤ ش مجلس الشعب — القاهرة

طباعات الكتاب

الطبعة الأولى ١٣٣٠ هـ — ١٩١٢ م

الطبعة الثانية ١٣٤١ هـ — ١٩٢٣ م

الطبعة الثالثة ١٣٧٧ هـ — ١٩٥٨ م

الطبعة الرابعة ١٣٩٦ هـ — ١٩٧٦ م

الطبعة الخامسة ١٤٠٢ هـ — ١٩٨٢ م

الطبعة السادسة ١٤٠٨ هـ — ١٩٨٨ م

فاتحة الكتاب

الحمد لله خلقت فسوييت ، وقدرت وقضيت ، وأمت وأحييت ، وعافيت وأبليت ، وعلى العرش استويت ، وصل اللهم على سيدنا محمد شمسك المضيئة لكل الشمس ، وغيثك المفاض من عيون أطفافك لتزكية النفوس ، وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته الهادين المهديين . ورضى الله تبارك وتعالى عن الإمام المجدد الداعي إلى الله ، المظهر أمره ونهيه السيد محمد ماضى أبى العزائم ، ونضر الله وجه المستقر فى مرضاة الله الإمام الممتحن السيد أحمد ماضى أبى العزائم آمين .
وبعد

فتقدم دار المدينة المنورة وهى الهيئة التابعة لمشيخة السادة العزمية والمنوط بها طبع ونشر وتوزيع مؤلفات الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم .. الطبعة الخامسة من كتاب «السراج الوهاج فى الإسراء والمعراج» .

معجزة الإسراء والمعراج :

لقد أسرى الله بنبيه ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، ثم عرج به من بيت المقدس إلى السماء السابعة إلى سدرة المنتهى فى جزء من ليلة واحدة ، فسبحان من لا يعجزه شيء وهو بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير .

وقد أراد الكثير من السادة العلماء أن يضعوا تبريراً لآية الإسراء والمعراج على حد فهمهم فقالوا : إن الرسول ﷺ تعرض في العام العاشر من البعثة لحزن كثيرة منها : وفاة زوجته السيدة خديجة رضي الله عنها ، ومنها وفاة عمه أبي طالب اللذين كانا عوناً له وحمايةً بهما وجاههما ، فأراد المولى سبحانه وتعالى أن يُسرى عنه بهذه الرحلة . ولكن الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم يعطى لهذه الآية تبريراً أعلى وأسمى فيقول رضي الله عنه : إن معجزة الإسراء والمعراج كانت تأكيداً لقوله تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) (١) فشمول رحمته يقتضى أن يكون لعمار السموات نصيب من هذه الرحمة بمشاهدته ﷺ وذلك عن طريق المعراج .

وما كان استفتاح جبريل له ﷺ لكل سماء إلا ليحظى عمار كل سماء بشهود أنوار المجلى فى هيكله المحمدى ، كما أخذ عمار الأرض نصيبهم من هذه الرحمة .

وفى هذا المعنى يقول الإمام رضي الله عنه :
وما كان ربُّ العرش فوق سمائه

تنزهه عن كيف وعن برهانه

(١) آية ١٠٧ سورة الأنبياء

ولكن إسرائي الحبيب. إغائة
لعالمه الأعلى برحة حنان

منكري الإسراء والمعراج :

اختلف الناس جميعاً في معجزة الإسراء والمعراج ، ففريق
أنكر هذه المعجزة كُليةً وعارض في صحة وقوعها وشهر برسول
الله ﷺ عندما أخبر الناس بها ، وهؤلاء هم المشركون في عهد
رسول الله ﷺ وليس ذلك بدعا منهم فنشأتهم المكابرة وديدنهم
الحقد والإثرة ، يحبون ألا يفضلهم أحد وما يعنيننا من أمرهم شيء
فتلك سنة الله فيهم .

وفريق آخر صدق المعجزة وآمن بوقوعها ولكنهم اختلفوا في
تصور حقيقتها ، والحال التي وقع فيها .

فهم من يرى أن الإسراء والمعراج كانا بروح رسول الله ﷺ
لا بجسمه فهي عندهم رؤيا منامية .

ومنهم من يرى أن الإسراء كان بالروح والجسد معاً وأن
المعراج كان بالروح فقط .

ومنهم من يرى أن الإسراء والمعراج كانا بالجسم والروح معاً
يقظة لا مناما .

وعليه فإننا نرى في الإسراء والمعراج أنهما معجزة لا تخضع
لنواميس الطبيعة ولا تجري عليها قوانين الأحداث الجارية بين
الناس من أسباب ومسببات ، وليس في مقدور بشر الإتيان
بمثلها بل هي نسيج قدرة الله وإرادته ، فقدرة الله وإرادته لا يحدان
بحد ولا يقيدان بقيد ، (إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ
كُنْ فَيَكُونُ) (١)

وعلى ذلك فالخلاف في أن الإسراء والمعراج كان بالروح
والجسد أو الروح دون الجسد فهو أوقفه من أن يؤبه له أو يثار اللفظ
حوله فإن مشيئة الله وقدرته فوق الشك والتردد .

الإحتفال بليلة الإسراء والمعراج تعظيم لشعائر الله :

جرت السيرة المطردة منذ صدر الإسلام على الإحتفال برأس
السنة الهجرية ومولد النبي ﷺ وأهل بيته وأولياء الله
الصالحين ، وليلة الإسراء والمعراج ، وليلة النصف من شعبان ،
وغزوة بدر الكبرى ، وليلة القدر ، حتى ظهر ابن تيمية الحراني
فجاء مستهترا يهذي ولا يبالي فأكثر زيارة النبي ﷺ وأنكر
الإحتفال بمولده الشريف وكافة المناسبات الإسلامية الحميدة ،
فأفتى بحرمة شد الرحال لزيارة النبي ﷺ وعد السفر لأجل ذلك

(١) آية ٤ سورة النحل

معصية لا تقصر فيه الصلاة فخالف أعلام عصره ورجالات
قومه الذين ردوا عليه في مؤلفاتهم راجع كتاب « شفاء السقام
في زيارة خير الأنام » للإمام تقى الدين السبكي ، « والمقالة
المرضية » لقاضي قضاة المالكية أبي عبد الله الإخنائي ، « ونجم
المهتدى ورجم المقتدى » للفخر بن المعلم القرشي ، « ودفع
الشبهة » لتقى الدين بن الحصني ، « والتحفة المختارة في الرد على
منكر الزيارة » لتاج الدين الفكهاني المتوفى سنة ٨٣٤ هجرية .
ثم جاء بعده . البدعي النجدي بن عبد الوهاب فسار على
نهجه وشدد التنكير على زيارة النبي ﷺ وإحياء مولده وموالد
أهل البيت وأولياء الله الصالحين والاحتفال برأس السنة الهجرية
وليلة النصف من شعبان بلسان بعيد عن أدب العلم وأدب
الكتابة . فرد عليه الشيخ سليمان بن عبد الوهاب في كتابه
« الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية » وابن حجر في كتابه
« الفتاوى الحديثة » والقسطلاني في كتابه « المواهب اللدنية »
والزرقاني في كتابه « شرح المواهب » .

وفي هذه الأيام يسوء أهل الشكفير والتشريك والتحقيق
اجتماع الناس لإحياء ليلة الإسراء والمعراج في السابع والعشرين
من رجب ويرون ذلك منكرا عظيما يجب إزالته ، وحجتهم في
كونه منكرا عظيما كحجتهم في عمل مولده الشريف ﷺ عدم

فعل السلف له ، وعدم فعل السلف ليس بدليل . إنما عدم دليل
و يستقيم الدليل على كونه ممنوعا أو منكرا لو وجد نهى عنه فى
الكتاب والسنة ، والثابت أنه لا نص لافى الكتاب ولا فى السنة
عن النهى فى الاحتفال بمولد النبى ﷺ ولا موالد أهل البيت
وأولياء الله الصالحين والاحتفال بليلة الإسراء والمعراج وليلة
النصف من شعبان .

بل إن الاجتماع للاحتفال بهذه المناسبات الإسلامية تعظيما
لقدرها وإظهارا للفرح والاستبشار بما يؤيده كتاب الله فى قوله :
(ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ) (١) وقوله
تعالى : (ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى
الْقُلُوبِ) (٢) .

أما ما تؤيده السنة مما هو ثابت فى الصحيحين من أن النبى
قدم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسألهم فقالوا : هو يوم
أغرق الله فيه فرعون ونجا موسى فنحن نصومه شكرا لله تعالى ،
فقال ﷺ : نحن أحق بموسى بن عمران منهم . فإن الشكر لله
على ما منَّ به فى يوم معين من إسداء نعمة أو دفع نقمة ، وتذكير

(١) آية ٣٩ من سورة الحج

(٢) آية ٣٢ من سورة الحج

الناس فى مثل هذا اليوم من كل عام حسن ، والشكر يحصل بالصيام والصدقة وتلاوة القرآن الكريم وقراءة الأخبار الواردة عن شمائل هذه المناسبات .

وعلى هذا فيجب أن يتحرى اليوم بعينه للاحتفال بهذه المناسبات نفاذاً أو تطبيقاً لقصة موسى عليه السلام فى يوم عاشوراء .

وهذا فى رأى سند الاحتفال بهذه المناسبات ونسقا على ما تقدم فقد أقيم فى يوم ٢١ ربيع الثانى ١٤٠٠ هجرية إحتفالاً كبيراً بالرياض لمولد ابن عبد الوهاب استمر أسبوعاً كاملاً كما هو الشأن فى الاحتفال بالموالد عند الصوفية تحت رعاية الشيخ عبدالله بن باز، وقد شد الرحال لحضور هذا المولد كثير من أهل التكفير والتشريك والتحقيق من أنحاء العالم الإسلامى ، وقد نشر ذلك الاحتفال بمجلة الدعوة فى عددها الصادر عن شهر جمادى الآخرة ١٤٠٠ هـ بالصفحة رقم ١٤ فعلام تنكرون ١١؟

الحقيقة فى كون الاحتفال — بلبلة الإسراء والمعراج عند أهل التكفير والتشريك والتحقيق — منكراً هو تعظيمه ﷺ بما أكرمه الله تعالى به وشرفه من مخاطبته تعالى له بلا واسطة وما رآه من الآيات الكبرى والخوارق العظيمة .

وتعظيمه ﷺ بما ذكر بدعة تنافي التوحيد على حد زعمهم
وتستقيم حججهم على زعمهم هذا لو نهى الله في كتابه العزيز عن
تعظيم نبيه ﷺ بما ذكر. أو نهى هو ﷺ في سنته الأمة عن تعظيمه
بما ذكر ولما بينه عنه فيها ، فحججهم داحضة وزعمهم فاسد .

وقد خص علماء الإسلام قصة الإسراء والمعراج بتأليف كثيرة
كما خصوا قصة مولده ﷺ بذلك ، وبعد هذا فما يقول أهل الإيمان
في أهل التكفير والتشريك والتحقيق الذين يكرهون سماع سيرة
النبي ﷺ وشماله الكريمة في المولد وفي الإسراء والمعراج أشد
كراهة وينكفون بمن يقرأها ويسمعها ؟ أهم محبون له ﷺ أم
كارهون وقد قال ﷺ : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه
من نفسه ولده والديه والناس أجمعين » . فهل قصة مولده
والإسراء والمعراج وليلة النصف من شعبان إلا جزء من سيرته
ﷺ ؟ وهل سيرته إلا جزء من سنته ﷺ ؟ وهل الصلاة عليه
وسماع سيرته ومدحه إلا من محبته والإيمان به ﷺ ؟ .

نعوذ بالله من زلات اللسان وفساد الجنان .

السلفية كلمة حق أراد بها شذاذ الحنابلة باطلا :

فى القرن الرابع الهجرى ظهر فريق من الحنابلة انتحلوا لأنفسهم وصف السلفيين وزعموا أن جملة آراءهم تنتهى إلى الإمام أحمد بن حنبل . وناقشهم العلماء فى ذلك الوقت وأثبتوا أن آراءهم تؤدى إلى التشبيه والتجسيم فيقولون :

« أَسْتَوِى عَلَى الْعَرْشِ » (١) جلس عليه ، واستوى على العرش بذاته وحقيقته ، ويقولون بالظاهر فى الأسماء والصفات ولا يحملونها على المجاز فعندهم قوله تعالى : « يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ » (٢) بفوقيه حقيقية ، ويقولون « يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ » (٣) ، « وَتَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ » (٤) ، « وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي » (٥) ، « وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ » (٦) ، « وَجَاءَ رَبُّكَ » (٧) ، « وَعِنْدَهُ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ » (٨) ، « يَا حَشْرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ » (٩) . فحملوا هذه الأسماء والصفات على ظواهرها المتعارفة . والظاهر هو المسهود من نعوت الأدميين ، وبذلك قاسوا الخالق على المخلوق .

(١) آية ٥٤ سورة الاعراف

(٢) آية ٥٠ سورة النحل

(٣) آية ١٠ سورة الفتح

(٤) آية ٢٧ سورة الرحمن

(٥) آية ٣٩ سورة طه

(٦) آية ٩٧ سورة الزمر

(٧) آية ٢٢ سورة الفجر

(٨) آية ٥٩ سورة الانعام

(٩) آية ٥٦ سورة الزمر

ولقد تصدى لهم الإمام الفقيه الحنبلي الخطيب بن الجوزي .
ونفى أن يكون ذلك مذهب السلف ونفى أيضا أن يكون ذلك
رأى الإمام أحمد بن حنبل (١) .

وقد قال ذلك أبو يعلى الفقيه الحنبلي . وهكذا استنكر
الحنابلة ذلك الاتجاه عندما شاع في القرنين الرابع والخامس
الهجري .

ولذلك استتر هذا المذهب حتى أعلنه ابن تيمية وتلميذه ابن
القيم في جراحة وقحة في القرن السابع الهجري ، وقد صرح ابن
تيمية على منبر دمشق فقال : « ينزل كنزولى هذا » ، ونزل درجة
من المنبر ، ومن شاهد هذه القضية منه الرحالة بن بطوطة
المغربي ، ومن طالع تآليف ابن تيمية وتآليف تلميذه ابن
القيم يجد فيها التجسيم واعتقاد الجهة لله تعالى ، وتكفير المسلمين
المخالفين لرأيه ، كما تجدها مملوءة بنسبة هذا الوضو إلى السلف
الصالح افتراء . وتلبيسا وتهويلا على البسطاء ، فلواجتمع معه
الثقلان على إثبات التصريح بالجهة لله تعالى بإسناد صحيح عن
أتباع التابعين لم يستطيعوا ذلك ، فضلا عن إثباته عن التابعين ،
والصحابة الكرام رضي الله عنهم ، هذا فضلا عن إثباته عن النبي

(١) راجع كتاب دفع التشبيه لابن الجوزي ، كذلك راجع تاريخ المذاهب الإسلامية الجزء
الأول ص ٢١١ للشيخ محمد أبو زهرة .

عليه السلام ثم ظهرت تلك الآراء في القرن الثاني عشر أحيائها البدعي
النجدي بن عبد الوهاب .

والإمام أبو العزائم يرى أن ما ورد في هذه الآيات من المعاني
الحسية يفهم منها أمور أخرى تليق بذات الله تعالى ، فيحمل
الإستواء في قوله : « أَلرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى » (١) على
معنى دبر وحكم ، وتحمل الفوقية في قوله تعالى : « يَخَافُونَ رَبَّهُمْ
مَنْ فَوْقَهُمْ » (٢) بالعلو المعنوي دون الجهة ، وتحمل اليد في قوله
تعالى : « يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ » (٣) على معنى القدرة ، وتحمل
الوجه في قوله تعالى : « وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ » (٤) بمعنى الذات ،
وتحمل العين في قوله تعالى : « وَلَتُضْمَعَ عَلَى عَيْنِي » (٥) على
معنى الملاحظة بعناية الله وجميل رعايته ، وتحمل اليمين في قوله
تعالى : « وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ » (٦) بمعنى القوة ، وتحمل
المجيء في قوله تعالى : « وَجَاءَ رَبُّكَ » (٧) على معنى مجيئ
أمره ، وتحمل العندية في قوله تعالى : « وَعِنْدَهُ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ » (٨)
بمعنى الإحاطة والتمكن ، وتحمل الجنب في قوله تعالى :

(٦) آية ٦٧ سورة الزمر

(٧) آية ٢٢ سورة الفجر

(٨) آية ٥٩ سورة الأنعام

(١) آية سورة طه

(٢) آية ٥٠ سورة النحل

(٣) آية ١٠ سورة الفتح

(٤) آية ٢٧ سورة الرحمن

(٥) آية ٣٩ سورة طه

« يَا حُشْرَتِي عَلَيَّ مَا قَرَّطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ » (١) بمعنى حق الله وما يجب له .

وفي كتاب « السراج الوهاج في الإسراء والمعراج » يذكر لنا الإمام أبو العزائم في ص ٦٦ بعض كلام أهل الإشارات على لسان العرش ردا على هؤلاء المجسمة من شذاذ الخنايلة كابن تيمية وابن القيم وابن عبد الوهاب فيقول رضى الله عنه : « يا محمد : أنت المرسل رحمة للعالمين ولا بد لى من نصيب من هذه الرحمة ، ونصيبى يا حبيبى أن تشهد لى بالبراءة مما نسبته أهل الزور إلى وتقوله أهل الغرور على ، زعموا أنى أسع من لا مثيل له ، وأحيط بمن لا كيفية له ، يا محمد : من لا حد لذاته ولا عد لصفاته كيف يكون مفتقرا إلى أو محمولا على ؟ !! »

إذا كان الرحمن اسمه ، والاستواء صفته ، وصفته متصلة بذاته ، فكيف يتصل بى أو ينفصل عنى ؟ !!
يا محمد : وعزته لست بالقرب منه وصلا ، ولا بالبعد عنه فصلا ، ولا بالمطيق له جملا ، أوجدنى منه رحمة وفضلا ، ولو محقنى لكان حقا منه وعدلا ، يا محمد : أنا محمول قدرته ، ومعمول حكته .

(١) آية ٥٦ سورة الزمر

والخلاصة أن جمهور الأمة الإسلامية أجمعوا على أن الله تبارك
وتعالى تنزه عن الجهة والجسمية والحد والمكان ومشابهة مخلوقاته .

هذا وبتوفيق من الله أختتم فاتحة ذلك الكتاب بالضراعة إلى
الله أن يوفقني لمتابعة نشر تراث جدي الإمام المجدد السيد محمد
ماضي أبي العزائم ، وأن يتقبل عني ما أعمل بقبول حسن وأن
يتفجع به عباده وأن يجعله لي ذخيرة يوم لقائه وشفيعا عند حسابه
(يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) (١) والله
أكبر والعزة للمؤمنين .

شيخ الطريقة العزمية
السيد عز الدين ماضي أبوالعزائم
المهامي بالنقض

مشیخة الطريقة العزمية

في يوم الاثنين ٤ رجب ١٤٠٨ هـ

٢٢ فبراير ١٩٨٨ م

(١) آيتي ٨٩ ، ٩٠ من سورة الشعراء

التماس الطبعة الأولى

١٣٣٠ هـ - ١٩١٢ م

للإمام الممتحن

السيد أحمد ماضى أبى العزائم

الحمد لله والشكر والثناء الحسن الجميل، والصلاة والسلام
على سماء الرفعة القريب فى علوه، ونور القدس المتدلى فى
سموه، وعلى آله نجوم الاهتداء وصحابته المقربين النجباء،
ورضى الله تبارك وتعالى عن الإمام المجدد السيد محمد ماضى
أبى العزائم آمين . وبعد :

فإننى والحمد لله على نعمائه وإحسانه قد أكرمنى الله تعالى
بصحبة سيدى والذى الإمام المجدد السيد محمد ماضى
أبى العزائم . وكان لهذه الصحبة أثرها العميق فى نفسى من التشبه
بما كان عليه رضى الله عنه . ولما كان لزاما علينا فى القيام
بالواجب نحو تعريف المسلمين بآية الإسراء والمعراج التى أثير

حولها خلاف كبير من أصحاب القلوب المتحجرة التي تدعى أن
آية الإسراء والمعراج كانت بالروح فقط دون الجسد .

فالتسنا من الإمام المجدد رضى الله عنه أن يبين لنا حقيقة
الإسراء والمعراج هل هو بالروح والجسم معا أم بالروح دون الجسم
فتفضل رضى الله عنه فأملئ علينا كتاب « السراج الوهاج فى
الإسراء والمعراج »

وسيرى القارىء فعلا أنه أمام جديد، جدير بالتفهم . نسأل
الله أن ينفع بهذا الكتاب أصحاب القلوب المغلقة لعلها تهتدى
إلى أن مشيئة الله وقدرته فوق الشك والتردد . كما نسأل الله أن
يزداد به أهل القلوب السليمة إيمانا على إيمانهم .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله واجعل توسلى به شافعا ، يوم
القيامة نافعا .

إنك أنت أرحم الراحمين .

مقدمة

١٣٣٠هـ - ١٩١٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحانك اللهم تنزهاً لذاتك عن الخبز والمكان ، وتقديساً
لكمالك العلية عن الإدراك بالأبصار ، وأنت اللطيف الخبير .
ونؤمن بأنك ترى سبحانك لا بكيف وتحديد أو جهة وتمثيل ،
وأنتك ظاهر لا يحجبك شيء ، ومع كل شيء لا بمزاوجة أو ممازجة
أو مشاكلة ومجاورة ، تنزهت صفاتك وتقدسست أسماؤك ، لو شئت
أن تظهر لكل شيء لظهرت . سبحانك حجب العقول بآياتك
الباهرة ، والأبصار مكنوناتك الظاهرة . أعجز تصريف قدرتك
العجيب وغرائب حكمتك العقول عن أن تدرك حقائق ما خفى

من خواص الكائنات ، وسر ما اندمج في مراتب الموجودات ،
حتى انقلب العقل خاسئاً وحسيراً ، وسجد الخيال حائراً وحميراً ،
إكباراً لغرائب صنع الصانع ، وإعظاماً لعجيب حكمة الحكيم .

فأسألك اللهم نوريقين يشرق على القلوب ، يبين لها ما في
السموات والأرض ، وعين كشف من فضلك تشهد كيف خلقت
الكائنات الحية ، ورفعت السموات ونصبت الجبال ، وبسطت
الأرض ، حتى تطمئن القلوب بشهود ما أقمته حججاً واضحة ،
وبراهين ساطعة ، على أنك واحد أحد مبدع للكائنات ، قام
بقيوميتك كل شيء وإيجاداً من لا شيء وإنشاء من العدم ، وكذلك
تكون النشأة الأخرى (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ
فَيَكُونُ) (١) .

وأسألك اللهم أن تجعل لي نوراً تهب لي به كمال التصديق
والإيمان والتسليم ، لآياتك التي تظهرها وبيناتك التي تتفضل بها
حتى لا يقهرني عامل طبعي ، وحظ نفسي ، وميزان عقلي ، وقوة
هواي على دواعي الشكوك والريب . ولا يحجبني عقلي القاصر
عن إدراك الضار والنافع لذاتي ، وتدير نفسي منفرداً ، أو تدبير
المجتمع عن مشاهدة أنوار تلك الآيات والانتفاع بأسرارها ،

(١) آية ٨٢ سورة يس .

والتجمل بمعانيها . وأعوذ بك اللهم من رذائل نفسي ورعونتها
ولقسها التي تسترني عن إِبصار مشاهد ملكوتك وأنوار تنزلاتك
حتى يكمل يقيني بالتصديق بمننك التي خصصت بها فرد ذاتك ،
وحبيبك الأكبر ﷺ ، تصديقاً تورثني به أنوار علومه ، وأسرار
أحواله ، وفقه كلامه ، وحسن الاقتداء بهديه ، يا مجيب الدعاء
آمين .

لم كان الإسراء فى رجب ؟

معنى كلمة رجب :

كلمة رجب معناها التعظيم والهيبة . يقال : رجب الولد أباه ترجيباً : أى عظمه وفزع منه . وشهر رجب شهر التعظيم والفزع من الله تعالى . فهو شهر الإقبال بالكلية على الله ، والتفرغ له سبحانه وتعالى من فعل ما يكرهه ، وترك أكثر المباحات رغبة فى نيل رضوانه الأكبر .

عجائب رجب :

شهر رجب شهر العجائب فى الجاهلية ، وشهر الغرائب فى الإسلام . عظم فى الجاهلية حتى سمي رجب الأصم ، لأنه كان لا يسمع فيه صوت السلاح ولا غوغاء المشاحنة . فكان أهل الجاهلية يتمسكون فيه بالعمرة والقربات إلى الأصنام ، وجاء

الإسلام فجعله من الأشهر الحرم ، قال الله تعالى : (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الثَّلاثُ الْقِيَمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ) (١) .

الواجب علينا في رجب :

بين الله لنا أنه من الأشهر الحرم ، لنسارع إلى عمارة أوقاته بالعمل بمحباب الله سبحانه ومراضيه ولتحفظ نفائس أنفاسنا فيه ، من أن نصرفها في لغو ، بدليل أنه نهانا سبحانه عن أن نظلم أنفسنا فيه . ومعلوم أن الظلم أشده الشرك ، ثم تتفاوت مراتبه إلى أن يكون أقل الظلم صرف الوقت في غير ما يقرب إلى الله تعالى من لغو أو غفلة .

ولما كان كل شهر من الأشهر الحرم خصه الله تعالى بخصوصية ، كالحج والزكاة أو بفضيلة ومزية كالإسراء والمعراج . ولذلك سمي شهر رجب في الإسلام شهر الله الحرام ، ولتلك التسمية حكمة يعلمها أهل الله الصالحون ، وقد يظهر بعضها لأهل الإيمان والتقوى لما يظهر في رجب من المزايا العجيبة فترانا جميعاً فيه نسارع إلى التوبة والأعمال الصالحات ، و يصومه

(١) آية ٣٦ سورة التوبة .

أكثرنا ، ويسارع أهل اليسار منا إلى العمرة وزيارة رسول الله ﷺ وبذل الصدقات للفقراء والفقهاء وإحياء لياليه بالأذكار وتلاوة القرآن المجيد . والعمرة يعرضون على صيام ثلاثة أيام من أوله إذا لم يستطيعوا أن يصوموا جميعه . وقد وردت آثار كثيرة في فضل الصيام فيه . كل تلك الأعمال والقربات تنجذب لها القلوب بعامل روحاني من غير تنبيه ، وكان تنوع الأفكار الذي يحصل في رجب أمر موروث عن السلف الصالح رضي الله عنهم .

رجب وما أدراك ما رجب :

ومن ذاق حلاوة تسمية هذا الشهر بشهر الله تعالى علم مقدار نسبته إلى الله بقدر شهوده الروحاني ، فجاهد نفسه مجاهدة تمكنه من أن يسلمخ من بشريته ليسبح في ملكوت الله الأعلى ، أو يتجرد عن حيوانيته ، فيقبل على الصيام والقيام والذكر وسماع الحكمة من أفواه العلماء الربانيين ، أو يتخلى عن إبليسيته ليكبح جماح شره عن الخلق أجمعين .

ومن علم أن رسول الله ﷺ سماه شهر الله ، وجهل تلك النسبة ، فلم يقم لله تعالى مسارعا إلى نيل رضوانه الأكبر ، أو التوبة من المعاصي ، أو الإصرار عليها ، فقد جهل كلام النبوة . وأن كلام رسول الله ﷺ هو عبارة ، ولكنها غذاء للأرواح ، ونور للقلوب و براق للنفوس إذا زكت .

رجب وما أدراك ما رجب !! شهر قرب الحبيب من الحبيب ،
وتطهير القلوب والأشباح ، يغسل القلوب بعد شقتها بمديّة الشوق
إلى الله وملئها بنور الحكمة ، وطرائف العرفان ، وتطهير الأبدان من
مقتضيات الإنسانية بالخضوع مع العالم الأعلى ، والغيبة عن العالم
الأسفل ، بل وتطهيرها من مقتضيات الآدمية ، بالاتصال بالعالم
الروحاني ، والانفصال عن العالم الشبهي رعاية وملاحظة حتى
يحصل للتنفس إسرائاً ، وللقلب وللروح شهود ، ولديها يكون علم
نسبة رجب إلى الله تعالى .

الإسراء

من مكة إلى بيت المقدس

قصة الإسراء معجزة :

إن قصة الإسراء التى أشار إليها القرآن الكريم هى معجزة من أكبر المعجزات التى اختص الله بها حبيبه محمدا ﷺ ، ليقم الحجة على الكفار والمنافقين أن ما جاءهم به هو الحق ، فإنه عليه الصلاة والسلام قد وصف لهم موضع المسجد الأقصى ومحتوياته كما عرفوها ، ولم يبرح مكانه من مكة فيما يعتقدون ، ثم أثبت لهم بالدلائل المحسوسة التى لا تقبل الشك ، ولا يعتورها الضعف ، أنه أسرى به إلى بيت المقدس ، ثم إلى الرفيق الأعلى ، ونزل القرآن مصدقا لما بين يديه ومهيئنا عليه ، فأيده فى كل ما روى ، وأثبت أنه رأى ربه عند سدرة المنتهى ، وما كذب الفؤاد ما رأى ، وأنه دنا فتدلى ، فكان قاب قوسين أو أدنى ، ولكن العقل المحجب فى ظلمات الكون الذى لا يؤمن بغير المادة ولا يرى إلا البصيرة الحسنة ،

ينكر الإسراء أو يتردد في التسليم به . ومن هنا استطاع بعض فلاسفة الملحدين أن يلجوا من هذه الثغرة للتشكيك في حقيقة الإسراء وتعارضها مع العقل ، كما حاولوا مثل ذلك في كثير من دعائم الدين الإسلامى وعقيدته ، ولست أدري كيف ينكر أمثال أولئك الأغبياء قصة الإسراء ، و يتجراؤن على القول بأنها مخالفة للعقل ؟

الإسراء فوق العقل :

إن العقل مهما ساء تفكيره ، وعلت مداركه ، لا يستطيع أن يدرك الكثير مما يحيط به من الحقائق الكونية ، ولا أن يصل إلى كنهها ، ومع ذلك فهي حقائق ثابتة يرى آثارها و ينتفع بها و يؤمن بها كامل الإيمان دون أن يعرف ما هيتهأ أو يدرك حقيقتها .

أيها العقل : إنك تحكم أن الشمس قدر الأرض آلاف المرات ، وأنها ساجدة في أفقها من غير عمد تحملها ، فهل وصلت إليها حتى تؤمن بها وتحكم عليها ؟

وكذلك تؤمن بوجود النور والظلمة وتيار الكهرباء ، والتيار اللاسلكى ، وترى آثارها التى تدهش وتحير ، ثم تقف منها

مكتوف اليدين لا تستطيع الحكم عليها ، ولا الوصول إلى معرفتها .

بل أخبرني أيها العقل ما هي حقيقتك أنت ؟ وأين موضعك من الجسم ؟ هل تقوى على أن تصف نفسك أوتدرك كنهك ؟ فالله الذي حيرك فيما يراه حسك ، وأعجزك عن إدراك نفسك ، هو الذي أسرى بحبيبه إليه وأشهد به دلائل آياته ، وطاف به سماواته في أقل من لمح الطرف . وهو سبحانه القادر القوي جل عن أن يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء ، وإذا كان العقل الإنساني المجرد قد وصل ما بين أطراف الأرض ، وتحكم في عناصر الوجود ، ومخالفات الزمان وأبعاد المكان فكيف بربك العظيم أيها الإنسان ؟؟

الآيات والأحاديث المبينة للإسراء

أولاً : دليل الإسراء من الكتاب :

قال الله تعالى : (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) (١) افتتح الله تعالى الإسراء بالتنسيب دلالة على كمال تنزيه ذاته العنية ، عن الحلول بجهة أو الاحتياج إلى المحل والمكان ، ثم أعلن سبحانه وتعالى أنه هو الذي أسرى بحبيبه ﷺ ليقف العقل مسلماً بآية يعجز عن إدراك حقيقتها ، وكيف لا !!؟ وصنع الله القريب الظاهر للحس من حركات الأفلاك ، وخواص الكائنات ، وسر حياة الأجسام الحية ، مما تعلقت به قدرة القادر ، عجز العقل السليم عن إدراك حقائقها ، وكشف أسرارها ، إلا بنور يجعله مبدع الكائنات في قلب من أهله لمشاهدة تلك الآيات .

ونسبة الإسراء إلى الله سبحانه وتعالى حجة صريحة ، على إن الأمر فوق العقل ، لأنه من فعل القدرة العجيب ، ومن دقائق الحكمة التي لا تنكشف أسرارها إلا لمن سبحت أرواحهم في فسيح حظائر الملكوت الأعلى ، فما على المؤمن الكامل ، ولا على

(١) آية ١ سورة الإسراء

العالم الراسخ إلا أن يقول : (آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا) (١) وما
للعقل والبحث عن كيفية الخروج والإسراء بعد نسبة ذلك إلى
الفادر المرید الفاعل لما يشاء . اللهم إني أشهدك أنني آمنت بما
أنخبرتنا به من أنك أكرمت به فرد ذاتك ﷺ .

كمال العبودية أرقى المقامات :

وصف الله حبيبه في الإسراء بأنه عبد ، إعلاماً منه سبحانه
أن أرقى المراتب وأعلى المقامات أن يكمل الإنسان في مقامات
العبودية حتى يكون عبداً صرفاً خالصاً من كل شائبة لذات الله
تعالى ، وفي ذلك دليل على أن سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ
كمله الله تعالى حتى بلغ أرفع مراتب العبودية ، واختص بتلك
المنزلة العلية مفرداً فيها ، ولكل رسول من الرسل قسط من تلك
المنزلة بقدر مكانته (هُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ اللَّهِ) (٢)

وقوله تعالى : (الَّذِي أَسْرَى) (٣) بلفظ الاسم الموصول ،
ليقرر لنا أن تلك الآية الكبرى من المعاني التي يوصف بها
سبحانه لعظمها وجلالها كما قال : (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ

(١) آية ٧ سورة آل عمران

(٢) آية ١٦٣ سورة آل عمران .

(٣) آية ١ من سورة الإسراء .

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ (١) وما أشبهها ، وفي ذلك من الإشارة إلى أن القادر على أن يخلق السموات والأرض قادر على أن يجعل الجسم الإنساني يخترق الأجواء والآفاق ، ويتجاوز السبع الطباق ، ويرى ربه منزها عن الكيف والحد والكم .

ولما كان الليل جعله سبحانه لنسكن فيه قال تعالى : (لَيْلًا) أى وقت سكون النفس إلى الله تعالى ، وسكون البدن إليه سبحانه ، فكان الإسراء بذاته ﷺ وهو ساكن النفس إلى الله تعالى بمناسبة الوقت .

سرقوله تعالى : « لَيْلًا » :

ولما كان الإسراء أو السُّرْقَى هو السير ليلاً ، كان لابد من فائدة لسرقوله تعالى : (لَيْلًا) وقد بينت تلك الكلمة أعجب العجيب ، وهو أن رسول الله ﷺ أسرى الله به ليلاً من مكة إلى أن أشرف على القدس الأعلى وأرجعه سبحانه وتعالى إلى مكة فى جزء قصير من الليل ، فبينت لنا كلمة : (ليلاً) حصر الإسراء فى ذلك الليل ، لأنه سبحانه وتعالى إن لم يذكرها لتوهم الجاهل بمعجائب قدرة الله تعالى أن سيره ﷺ ابتدأ من الليل ومكث

(١) آية ١ من سورة الأنعام .

ألياما طويلة حتى نال ما نال مما عجزت عنه العقول، ولا عجب إذا تجاوز الكونين حتى بلغ مقام أو أدنى ، ورجع ﷺ في الليل .

ولما كانت الكعبة هي وجهة الأجسام أسرى به سبحانه وتعالى من وجهة الأجسام إلى بيت المقدس وجهة الأرواح ، وكان الإسراء على البراق إثباتاً للأسباب ، ومشاهدة لحكمة مسبب الأسباب ، ليكون المشهد وسطاً ..

وقوله تعالى : (بَارَكْنَا حَوْلَهُ) البركات من الله تعالى بكل نعمة ، سواء كانت للأبدان أو للأرواح ، فللأبدان كالنباتات والحيوانات النافعة ، وللأرواح لأنه محل الأنبياء والرسل وتنزل الملائكة .

وقوله تعالى : (لِيُثَرِّفَهُ مِنْ آيَاتِنَا) حكمة بالغة سرها كشف حقائق الكائنات ، لتتجلى له أسرار الكون جليلة معلومة حقائقها .

وقوله تعالى : (إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) أى الرسول ﷺ هو السميع لما يخاطب به ، البصير لما يجلى له من حقائق الملوكوت .

وهنا إشارة فى قوله تعالى : (بِعَبْدِهِ) أن الله تعالى قد عين على بعض كمل أوليائه ، بأن يشهدهم معانى الملكوت بأرواحهم فى نوم أو توجّه ، لأنه سبحانه وتعالى قال : (بِعَبْدِهِ) ولم يقل : (برسوله) وفى ذلك مزيد فضل على من اجتباه . ثم عرضت عليه ﷺ فى إسرائه مشاهد حقة : كروية الدنيا فى صورة عجوز شوهاء ، وكروية المثل التى تحصل للزانى ، والكذاب والنام وقاطع الطريق ، كل تلك المشاهد حقيقية ، إشارة الى أن هذه الأشياء تنكشف للمقبل على الله — انكشافا حقيقيا — المجذوب بعامل العناية حتى تجلى له ما عليه تلك الصفات من القبح والرداءة ، والمنظر المنكر فيفر منها إلى فسيح الملكوت الأعلى ورياض الفردوس ، كما يشاهد عند بعض أهل الإخلاص السالكين طريق الله تعالى ، الذين استقذروا الدنيا ، واستنكروا ملاذها ونعيمها الفانى .

حكمة اختياره ﷺ للبن :

وعرض عليه ﷺ الماء والخمر والبن : إشارة إلى أن المقبل على الله تعالى تعرض عليه جمالات الدنيا وتقبل عليه ، فتميل نفسه إلى الأنفع له الحافظ لنفسه ، المعين له على الإقبال على ربه ، لأنه ﷺ اختار البن الذى هو غذاء وشراب ، دلالة على

التقليل والرضا بشيء واحد منها يقوم مقام الجميع ، لأنه ﷺ لو شرب الخمر لاحتاج إلى اللبن والماء ، ولو شرب الماء لاحتاج إلى اللبن .

مشروعية الصلاة والدعاء في الأماكن المباركة :

كما ورد برواية البيهقي وغيره عن شداد بن أوس : أنه أول ما أسرى به ﷺ مَرَّ بِأَرْضِ ذَاتِ نَخْلٍ ، فَقَالَ لَهُ جَبْرِيلُ : انْزِلْ فَصَلِّ ، فَصَلَّى ، فَقَالَ : صَلَّيْتُ بِثَرِبٍ ، ثُمَّ مَرَّ بِأَرْضِ بَيْضَاءَ فَقَالَ : انْزِلْ فَصَلِّ ، فَصَلَّى : فَقَالَ صَلَّيْتُ بِمَدْيَنَ ، ثُمَّ مَرَّ بِبَيْتِ لَحْمٍ ، فَقَالَ انْزِلْ فَصَلِّ ، فَتَنَزَلَ فَصَلَّى ، فَقَالَ : صَلَّيْتُ حَيْثُ وَلَدَ عِيسَى .

الأنبياء أحياء في قبورهم :

وفى رواية أنه مر بموسى عليه الصلاة والسلام وهو يصلى فى قبره ، فقال : أشهد أنك رسول الله . ولا مانع أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يصلون فى قبورهم ، لأنهم أحياء عند ربهم يرزقون .

ثانيا : دليل الإسراء من السنة :

وروى البيهقي عن أنس : لما جاء جبريل عليه السلام بالبراق إليه ﷺ فكأنما أصرت أذنيها ، فقال لها جبريل : مه

يا براق ، فوالله ما ركبك مثله ، فسار رسول الله ﷺ فإذا هو بعجوز على جنب الطريق ، فقال : ما هذا يا جبريل ؟ قال : سر يا محمد ، فسار ما شاء الله أن يسير فإذا هو بشيخ يدعو منتحيا عن الطريق ، فقال له جبريل : سر . وأنه مر بجماعة فسلموا عليه فقالوا : السلام عليك يا أول : السلام عليك يا آخر ، السلام عليك يا حاشر ، فقال له جبريل : أردد عليهم السلام ، فرد ثم قال جبريل : أما العجوز التي رأيت على جانب الطريق ، فلم يبق من الدنيا إلا ما بقى من عمر تلك العجوز ، والذي دعاك إبليس والعجوز الدنيا ، أما لو أجبتها لاختارت أمتك الدنيا على الآخرة ، وأما الذين سلموا عليك ، فإبراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام .

المثل التي تحصل للعصاة :

وفي حديث أبي هريرة عن الطبراني والبخاري : أنه عليه الصلاة والسلام مر على قوم يزرعون ويحصدون في يوم كلما حصدوا عاد كما كان ، فقال لجبريل عليه السلام : ما هذا ؟ قال : هؤلاء المجاهدون في سبيل الله ، تضاعف لهم الحسنة إلى سبعمائة ضعف ، وما أنفقوا من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين . ثم أتى على قوم ترضخ رؤوسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت ، ولا يفتر عنهم من ذلك شيء ، فقال : ما هذا

يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين تتشاقق رؤوسهم عن الصلاة المكتوبة .

ثم أتى على قوم على أقبالهم رقاع وعلى أدبارهم رقاع ، يسرحون كما تسرح الأنعام ، يأكلون « الضريع » والزقوم ورضف جهنم ، فقال : ما هؤلاء ؟ قال : هؤلاء الذين لا يؤدون زكاة أموالهم ، وما ظلمهم الله وما ربك بظلام للعبيد .

ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم نضيج فى قدر ولحم نيئ فى قدر خبيث ، فجعلوا يأكلون من النيئ الخبيث و يضعون النضيج ، فقال : ما هؤلاء يا جبريل ؟ قال جبريل : هذا الرجل من أمتك تكون عنده المرأة الحلال الطيب فيأتى امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح ، والمرأة تقوم من عند زوجها حلالا طيبا ، فتأتى رجلا خبيثا فتبيت عنده حتى تصبح .

ثم أتى على رجل قد جمع حزمة حطب عظيمة لا يستطيع حملها وهو يريد عليها ، فقال : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الرجل من أمتك تكون عليه أمانات الناس لا يقدر على أدائها ، وهو يريد أن يحمل عليها .

ثم أتى على قوم تقرض ألسنتهم وشفاههم « بمقاريف » من
حديد كلها قرضت عادت كما كانت لا يقرض عنهم من ذلك شيء ،
قال : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هؤلاء خطباء الفتنة .

ثم أتى على حجر صغير يخرج منه ثور عظيم ، فجعل الثور يريد
أن يرجع من حيث خرج فلا يستطيع ، فقال : ما هذا
يا جبريل ؟ قال : هذا الرجل يتكلم بالكلمة العظيمة ثم يندم
عليها فلا يستطيع أن يردّها .

حكمة الإسراء

أولاً : حكمة الإسراء بالنسبة لسيدنا رسول الله ﷺ :
معلوم أن الله تعالى خلق الإنسان لاستعمار الأرض ،
ولعبادته جل جلاله وللخلافة عنه سبحانه — ولما كانت تلك
الحكم الثلاث تقتضى أن يكون الإنسان بفطرته مؤهلاً لأرقى
درجات الكمال ، عناية من الله تعالى به ، وفضلاً منه سبحانه ، أو
معداً للدرك الأسفل من النار بحسب ميوله عدلاً من الله تعالى .

والمؤهلون لأعلى الدرجات أبرار ومقربون ، والمقربون
يتفاضلون عند الله تعالى بحسب القرب منه جل جلاله — فأرفعهم
وأعلاهم من جملة الله تعالى بصفاته العلية من الرحمة والرفقة
والصبر والشكر والإحسان والولاية والعناية والحفظ وغيرها ، من
باقى صفاته جل جلاله حتى يحصل التقرب إليه سبحانه بما هو
منه جل جلاله وإذا تفضل الله بتلك الصفات على عبد جمعه عليه

وجمع به عباده وخصه — تقدست ذاته — بصفاته العلية من العلم والبيان والحكمة والهداية والإكرام والعزة ، وبقدر ما يتفضل الله به عليه من تلك المعاني يكون قر به من الله تعالى ، واتصاله به سبحانه وتعالى حتى يحمله بالقوة على تحمل مواجهته سبحانه والتلقى منه وشهود ما لا تقوى الملائكة على شهوده ، فضلا عن بنى الإنسان ، وأكمل الناس فى هذا المقام العلى أولو العزم من الرسل صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهم ، ثم بلهم الأنبياء ، فورثة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم ، ثم الأمثل فالأمثل .

خصوصية الرسول ﷺ :

لما كانت تلك الكمالات مع تفاوتها لها نهايات هى غايتها ، وتلك النهاية هى غاية الفضل العظيم من الله تعالى ، وهى المنزلة العليا والخصوصية الكبرى التى يختص الله بها فرداً واحداً هو خير عباده لديه وأعزهم عليه وأقربهم منه ، يقيمه الله تعالى مقامه يفتنح به سبحانه الإيجاد فيكون أول مخلوق ، ويختتم به معانى الكمالات والجمال والجلال ، حتى يبين سبحانه به ﷺ ما يحبه ويرضاه ، عقيدة وقولا وعبادة وأخلاقا ومعاملات وأحوالا ، ويحفظ ما تفضل به عليه باقيا بقاء لذكره ، محفوظا بمن اجتباهم من أوليائه حفظا لكرامته ﷺ ودلالة على أنه الفاتح الخاتم .

وهذا الإنسان المخصوص بهذا الفضل العظيم الممنوح كل تلك
الكالات التي تفرد بها دون غيره من العوالم الروحانية والملكوئية
والمملكية هو سيدنا ومولانا محمد بن عبدالله رسول الله صلوات الله
وسلامه عليه وآله الكرام ، وأصحابه الأخيار وورثته الأطهار .
ولتلك المعاني اقتضت الحكمة الإلهية أن يشهده الله ماله عنده
سبحانه وتعالى ، ليعلم حق اليقين منزلته من الله تعالى فضلا
من الله . افتتحه به من غير سؤال ، وطلبه إليه من غير طلب منه
صلى الله عليه وسلم كما حصل من أولى العزم من الرسل غيره :
فإن نوحا عليه الصلاة والسلام سأل الله فلم يجبه قال : (إِنَّ أَتَيْتَنِي
مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ) (١) والخليل عليه الصلاة والسلام
سأل الله تعالى أن يريه كيف يحيى الموتى فقال سبحانه : (أَوَلَمْ
تُؤْمِن) (٢) والكلیم صلوات الله وسلامه عليه سأل الله تعالى
قائلا : (رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ) (٣) فلم يجبه سبحانه ، وداود عليه
السلام سأل الله مقاما فوق الخلافة فلم يجبه وقال : (إِنَّا جَعَلْنَاكَ
خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ) (٤) وعيسى عليه السلام سأل ربه المائدة
لتطمئن قلوب أصحابه فأجاب سبحانه مشددا عليه بقوله جل

(٣) آية ١٤٢ سورة الأعراف

(٤) آية ٢٦ سورة ص

(١) آية ٤٥ سورة هود

(٢) آية ٢٦٠ سورة البقرة

جلاله : (فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مِيثَاقِهِ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا
مِّنَ الْعَالَمِينَ) (١) .

منزلة الرسول ﷺ بين الرسل :

وهذا الفرد المراد لذات الله سبحانه الحبيب المصطفى لله تعالى ، افتتحه سبحانه وتعالى بأكمل من تلك الكمالات وأعلى منها ، فتفضل سبحانه عليه بما لم يتفضل به على أحد من أولى العزم . إعلاما منه بمنزلته لديه جل جلاله ، ودليلا على أنه حبيب الله تعالى الذى أقامه مقاما لم يقم فيه أحدا من أولى العزم، ولما كانت عناية الله تعالى به ﷺ تقتضى أن تكون تلك الكمالات بقدرته سبحانه وتعالى ، ومتى تعلقت القدرة بكائن أبرزته مهما كان ، فسجدت العقول تسليما ، وخشعت القلوب نصديقا ، وابتهجت الأرواح أنسا ، ومن أين للعقل أن يبحث عن حقيقة أبرزتها القدرة الإلهية ؟ أو يعلم سرفضل تفضل الله به على حبيبه ومصطفاه ؟ اللهم إلا إذا أكرم من سبقت لهم منه الحسنى بشميم هذا العبير أو بذوق هذا الطهور .

اللهم تفضل علينا بما أنت أهله ياذا الفضل العظيم .

(١) . آية ١١٥ سورة المائدة

شوق الجنة إلى أهلها :

ثم أتى على واد فوجد فيه ريحا طيبة باردة وريح مسك .
وسمع صوتا جيلا ، فقال : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا صوت
الجنة تقول رب آتني ما وعدتني فقد كثرت غرفتي ، واستبرقتي ،
وحريرتي ، وسندسي وعبقري . ولؤلئي ، وهرجاني ، وقضتي ،
وزهبي ، وأكوابي ، وصحافتي ، وأباريقي ، ومراكبي ،
وعسلي ، ومائي ، ولبنتي ، وخمري ، فسألتني ما وعدتني ، قال :
لك كل مسلم ومسلمة ، ومؤمن ومؤمنة ، ومن آمن بي وبرسلي ،
وعمل صالحا ولم يشرك بي شيئا ، ولم يتخذ من دوني أندادا ، ومن
خشيتني فهو آمن ، ومن سألتني فقد أعطيته ، ومن أقرضني
جازيته ، ومن توكل علي كفيته ، إنني أنا الله ، لا إله إلا أنا ، لا
أخلف الميعاد ، قد أفلح المؤمنون ، وتبارك الله أحسن الخالقين ،
قالت : قد رضيت .

طلب النار لأصحابها :

ثم أتى على واد فسمع صوتا منكرا ، ووجد ريحا منتنة فقال :
ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا صوت جهنم تقول : رب آتني ما

وعدتني فقد كثرت سلاسلي ، وأغلاللي ، وسعيري ، وحميمي ،
وضريعي ، وغساقلي ، وعذابلي ، وقد بعد قعري ، واشتد حري
فساتني ما وعدتني : قال : لك كل مشرك ومشركة ، وكافر
وكافرة ، وكل جبار لا يؤمن بيوم الحساب ، قالت : رضيت . فسار
حتى أتى بيت المقدس .

وفى رواية أبي سعيد عن البيهقي : دعاني داع عن يميني
انظرا سألك فلم أجبه ، ثم دعاني آخر عن يساري كذلك فلم
أجبه ، وفيه : إذا امرأة حاسرة عن ذراعيها وعليها من كل زينة
خلقها الله تعالى فقالت : يا محمد انظرني أسألك فلم ألتفت إليها .
وفيه ، أن جبريل قال له : أما الداعي الأول : فهو داعي اليهود ،
ولو أجبته لتهودت أمتك ، وأما الثاني : فداعي النصاري ، ولو
أجبته لتنصرت أمتك ، وأما المرأة فالدنيا .

وفى حديث أبي سعيد : أنه رأى أخونة عليها لحم طيب ليس
عليها أحد ، وأخرى عليها لحم تنن عليها ناس يأكلون ، قال
جبريل : هؤلاء الذين يتركون الحلال و يأكلون الحرام . وفيه :
أنه مر بقوم بطونهم أمثال البيوت ، كلما نهض أحدهم خر ، وأن
جبريل قال له : هم أكلة الربا . وأنه مرّ بقوم مشافرهم كالإبل

يلتقطون جمرًا فيخرج من أسافلهم ، وأن جبريل قال : هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً . وأنه مربساء تعلق بثديهن وأنهن الزواني . وأنه مربقوم يقطع من جنوبهم اللحم فيطعمون . وأنهم الغمازون اللمازون اهمازون . كما ورد برواية البيهقي وغيره .

ثانيا : حكمة الإسراء بالنسبة للمسلمين :

بينت لك حكمة الإسراء بالنسبة لرسول الله ﷺ وله حكم أخرى تتعلق بنا ، وهى أن كل مسلم مطالب بالسفر إلى الحق جل جلاله ، وهذا السفر يسمى سلوكا أو طريقا اصطلاحا . والمساقر إلى الله تعالى يفارق فطره المهمة ومقتضيات بشريته ، كالحسد والطمع والحرص وغيرها مما هو مبعث عن الله تعالى موبق فى نار جهنم إن لم يفارقها السالك باستبدالها بأضدادها من محاب الله ومراضيه ، وتلك المفارقة لا تتسنى للسالك بمجرد العلم بضرر تلك العوائد المذمومة شرعا ؛ فإن أكثر الذين يعلمون قبحها يرتكبونها ، فترى علماء الدنيا يحرصون على جمع المال وادخاره ، ويسارعون فى الأمراء والأغنياء ولو كانوا كفارا ، وهم يعلمون أن تلك الأعمال تغضب الله تعالى ولا يبالون . لذلك كان لابد للسالك من نور يجعله الله تعالى له تستبين به تلك الرذائل استبانة

تجعل القلب ينسب منها ، قال تعالى : (كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ
الْيَقِينِ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ) (١) .

وقال تعالى : (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ) (٢) فن جعل الله له
نوراً يبلغ به اليقين يرى الجحيم جليلة عندما بهم بعمل يوجبها
شرعاً ، فينفر لا تضاح برهان ربه .

وبيان رسول الله ﷺ لتلك الأشياء الموجبة لغضب الله
تعالى إنما هو بيان عن شهود عيان ، وهذا البيان يحصل للسالكين
إلى الله تعالى ، إما بإلهام ، أو بعناية من الله تعالى تمنعه عن
عمل تلك المنكرات ، أو بتذكير وعد الله ووعيده قال تعالى :
(إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا) (٣) أو
برعاية معية الله للعبد . وسالك في طريق الله تعالى لم تنكشف له
شناعة و بشاعة تلك المنكرات يجب عليه أن يتوب من دعوى
السلوك ، وإن السالك على طريق يفارق في كل نفس بعض آثار
الطريق ومعالمه ، وكذلك السالك يفارق في كل نفس بعض
عوائده ومألوفاته حتى يخرج من أسوار حظوظه وشهواته وقيود
ملاذه وآماله . ومن نظر إلى تلك المثل التي بينها رسول الله : عن

(١) آيتى ٥ ، ٦ سورة للتكاثر

(٢) آية ٤ سورة الحديد

(٣) آية ٢٠١ سورة الاحراف

الزنا ، وأكل الربا ومال اليتيم ، وعن الداعى إلى الفتنة ،
والمراشى وغيرهم بغير العبرة والفكرة حرم ذوق حكمة الإسراء ،
والله يمنحنا عين العبرة ولسان الحكمة وصمت الفكرة آمين .

ثم دخل بيت المقدس وصلى فيه ﷺ . والصلاة إما أن
تكون الدعاء ، أو الصلاة الشرعية ، واصطفاف الرسل وراءه ﷺ
دليل على أن الأرواح الكاملة مطلقة ، وأنه ﷺ إمامهم ،
وكيف لا ؟!! وقد عاهدتهم الله أن يكونوا له أتباعا لو أدركوا
زمنه .

الرد على إنكار زيارة أهل البيت والأولياء :

وهنا غريبة وهى : أن جبريل عليه السلام أنزله ﷺ عند
بيت لحم حيث ولد عيسى عليه السلام ، فصلى أى دعا ، وعند
قبر موسى عليه الصلاة والسلام فدعا ﷺ . من هذا نأخذ أن
الأماكن تبارك بما يلامسها ، وأن الدعاء يقبل فى الأماكن
المباركة ، وأنه من السنة أن الإنسان إذا زار قبر نبي أو ولي أن
يصلى فيه ، أى يدعو الله تعالى معتقدا أن تلك الأماكن يستجاب
فيها الدعاء ، كما ورد فى صحيح السنة فى أحاديث الإسراء ، وما
ينكره المدعون العلم على العامة من زيارة قبور الأولياء رضوان

الله عليهم ، بدعوى أنهم يعتقدون أن الموتى يتفعون و يضرّون ،
هذا لجهلهم بالسنة ، والحقيقة أن أجهل مسلم لا يعتقد أن وليا
ميتا فى قبره ينفع أو يضر ، ولا أن وليا حيا ينفع أو يضر ، لأن
ذلك شرك ظاهر ، وإنما ينفع الله على يد من يشاء ، و يضر على يد
من يشاء . ولكن السنة بينت لنا أن دعاء الله تعالى فى الأماكن
المباركة مستجاب ، وأن دعاء أهل الصلاح والتقوى والعلماء
العاملين مستجاب إذا دعوا لأنفسهم أو لغيرهم .

ولو قيل لك إن وليا من أولياء الله تعالى دعا الله ، فأنزل
خطر ، أو منع الوباء ، أو شفى المريض ، أو أغنى الفقير ، أو
هدى العاصى ، أو انتقم من ظالم ، أو أهلك معتديا ، فصدق ،
فإن ذلك كله فى السنة . وإنما تطرف أهل الجدل الجهلاء
بالسنة ، فأنزلوا عقائد المؤمنين من أهل الصلاح والتقوى فى أن
الله يجيب دعاء أوليائه ، و يقبل سؤلهم . وعقائدهم فى زيارة
قبور الأولياء من أنهم إذا دعوا الله فى تلك الأماكن يستجاب
لهم ، أنزلوها منزلة اعتقادهم الفاسد فى أن فلانا الغنى ينفع ،
وفلانا الحاكم يضر ، فنظروا إلى أهل الإيمان بما نظروه فى
أنفسهم فأنكروا عليهم .

ثم أثنى الرسل عليهم الصلاة والسلام على الله بما
كوشفوا به ، وأثنى ﷺ على ربه بقدر ما كوشف به من
الكمالات الذاتية ، والجلالات ، والجماليات الربانية ، فتحققوا
جميعاً أفضليته ﷺ عليهم ، وكيف لا وهو حبيب الله ﷺ ،
الذى عاهد الرسل عليهم الصلاة والسلام لحضرته ﷺ ، بأن
يكونوا له أتباعاً ، وأنه ﷺ حامل لواء الحمد يوم القيامة ، وأول
شافع ، وأول مشفع ، وله الجاه العظيم عند الله تعالى .

أسأل الله تعالى بجاهه ﷺ أن يمن علينا بحسن اتباعه ﷺ ،
وأن يجعلنا من المحافظين على سنته ﷺ ، ومن سبقت لهم
الحسنى إنه مجيب الدعاء .

قبس من نور الإسراء :

افتتاح آية الإسراء بالتسبيح إشارة إلى التنزيه اللائق
بالحضرة العلية من الاتحاد الكلى وقوله سبحانه : (أسرى) إشارة
إلى جذبة العناية الإلهية ، فبشر سبحانه بكمال وصول حبيبه ﷺ
وأخبره بجذبه التى رفعت بها مكاته عن الأغيار ، حتى زج به
فى الأنوار .

وقوله : (يَعْْبُدِيهِ) إشارة إلى كمال مقام العبدية الفردية التي فيها تفريد الله حبيبه ومصطفاه ، بالقصد دون غيره ، وهنا إشارة خفية يذوقها العارفون بالله ، وهي أنه تعالى قال : « يَعْْبُدِيهِ » ولم يقل (برسوله) حتى يكون لكل عبد قسط من الإسراء الروحاني سياحة ملكوتية ، ولو قال برسوله لحظر على كل عبد غير رسول الله ﷺ أن يسرى بروحه في عوالم الملكوت .

وفى قوله تعالى : (لَيْتَ) الإشارة إلى أن تلك الجذبة الإلهية كانت في محو الآيات والتجليات بالمتجلي جل جلاله ، حتى كادت تخفى على المجنوب سر قوله تعالى : (مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى) .

وقوله (مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) أى ابتداء إسرائه من مقام إبراهيم عليه السلام مشرقيا إلى مقامات القرب . والإشارة في قوله (الْحَرَامِ) أى الذى يحرم فيه الإلتفات إلى ما سوى الأحد الصمد سبحانه .

قوله : (إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى) إشارة إلى كمال الفناء عن المقامات ، والغيبة عن المواجهات بالمواجه سبحانه .

قوله سبحانه : (الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ) بإشراق أنوار شمس الحق على الحقيقة الحمديدية . جملة بقوله سبحانه : (حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) (١) فسماء عليه السلام في هذه الآية بإسمين من أسمائه — ومن هنا نذوق « بَارَكْنَا حَوْلَهُ » .

قوله : (لِيُثَرِّبَهُ مِنْ آيَاتِنَا) — الإشارة إلى الآيات التي هي منه سبحانه لأنه جل جلاله قال تعالى : (وَالسَّمَاءُ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ) (٢) الآية — فالشهود في قوله من آياتنا فوق شهود ملكوت السموات والأرض ، بل وفوق الإشراف على قدس العزة والجبروت .

وقوله : (إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) — أى أنه هو أى الرائي السميع البصير ، لأنه سمع بسمع الحق ، وأبصر ببصر الحق — كما قال عليه السلام في الحديث القدسي : « ولا يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به إلخ ... » (٣) ومن سمع بالحق وأبصر بالحق سمع من الحق كلامه . وهذا مقام يمنح لخواص المؤمنين ، فكيف

(١) آية ١٢٨ سورة التوبة

(٢) آية ٤٧ سورة الذاريات

(٣) رواه البخارى

تتمكن الأرواح أن تدرك الإسراء ، ومن الذى أسرى بعبده ، ومن
هو العبد الذى أسرى به ؟ هنا تقف الأرواح خاشعة ، والعقول
ساجدة ، قال تعالى : (وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا) (١) .

المعراج من الأرض إلى السموات العلاء

لا اعتداد بكلام منكر المعراج :

اتفق المسلمون على الإسراء إلى بيت المقدس ، لورود الحجة
فى القرآن الشريف ، وقد وردت حجة المعراج فى القرآن أيضا
وفى صحيح السنة ، فمن خالف ما وضعه الكتاب والسنة فهو بمن
لا يعتد بكلامه .. والمعراج لغة المراقبة أو السلم الذى يصعد عليه
الإنسان ، وهى المراقبة التى تعرج عليها الملائكة والأنبياء وكل
مؤمن بالله ورسوله مسلم بما ورد ، ولكننا نطلب المزيد من كشف
الحكمة عن غامض تلك الحقيقة حتى يكون مزيدا من العلم لنا ،
وقوة فى إيماننا ، وتأييدا لقوة الحب لرسول الله ﷺ ، وكشفاً
لبعض ما تفضل الله به عليه من المقامات العلية والنازلات

الربانية ، حتى يكون المؤمن كامل الإيمان . وكيف ينكر المسلم
خبراً صح لديه أنه متصل برسول الله ﷺ ؟ حفظنا الله تعالى من
نفثات الشيطان ، ومن صحبة الضلال الذين يفسدون القلوب
بالشبه ، وجعلنا الله تعالى ممن يسلمون لرسوله ﷺ تسلياً .

الآيات والأحاديث المبينة للمعراج

أولاً : دليل المعراج من الكتاب :

قال الله تعالى : (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ وَمَا يَسْطِيقُ غَنِ الْهَوَىٰ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ * ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ * وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ * ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ * فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ * مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ * أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ * وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ * إِذْ يَغْشَى السَّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ * مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ * لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى) (١).

ثانياً : دليل المعراج من السنة :

أما عن الأحاديث الواردة فقد جاءت من طرق كثيرة ، وقد

(١) من آية ١ إلى آية ١٨ سورة النجم

رأينا أن نبداً منها بأكملها وأجمعها وهو حديث قتادة ، فقد روى
 عنه عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن أبى صعصعة رضى الله
 عنه أن النبى ﷺ حدثهم عن ليلة أسرى به قال : « بينا أنا فى
 الخطيم وربما قال فى الحجر مضطجعا ، إذ أتانى آت فشق ما بين
 هذه إلى هذه - يعنى من ثغرة نحوه إلى عانته - فاستخرج
 قلبى ، ثم أتيت بطست من ذهب مملوء إيماناً فغسل قلبى ، ثم
 حشى ثم أعيد . وفى رواية ثم غسل البطن بماء زمزم ، ثم ملئ
 إيماناً وحكمة ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض يضع
 خطوه عند أقصى طرفه ، فحملت عليه ، فانطلق بى جبريل ثم
 أتى السماء الدنيا فاستفتح ، قيل : من هذا ؟ قال جبريل ، قيل :
 ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : أوقد أرسل إليه ؟ قال : نعم
 قيل : مرحباً به فنعم المجيئ جاء ، ففتح ، فلما خلصت ، فإذا فيها
 آدم فقال : هذا أبوك آدم فسلم عليه ، فسلمت عليه فرد السلام ،
 ثم قال : مرحباً بالابن الصالح والنبى الصالح ، ثم صعد بى حتى
 أتى السماء الثانية فاستفتح ، قيل : من هذا . قال جبريل ، قيل :
 ومن معك قال : محمد ، قيل أوقد أرسل إليه ؟ قال : نعم ، قيل
 مرحباً به فنعم المجيئ جاء ، ففتح لنا . خلصت إذا يحيى وعيسى
 وهما ابنا خالة ، قال : هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فردا ثم قال :
 مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح

ثم صعد بى إلى السماء الثالثة فاستفتح قيل : من هذا ؟
قال : جبريل ؛ قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : أوقد أرسل
إليه ؟ قال : نعم ، قيل : مرحباً به فتعم المجيء جاء ، ففتح ، فلما
خلصت إذا يوسف ، قال : هذا يوسف فسلم عليه فسلمت عليه
فرد ، ثم قال : مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح . ثم صعد بى
حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح ، قيل : من هذا ؟ قال :
جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : أوقد أرسل
إليه ؟ قال : نعم ، قيل : مرحباً به فتعم المجيء جاء ، ففتح ، فلما
خلصت فإذا إدريس ، قال : هذا إدريس فسلم عليه فسلمت
عليه فرد ، ثم قال : مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح .

ثم صعد بى حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح قيل : من هذا ؟
قال : جبريل ، قيل : من معك ؟ قال : محمد ، قيل : أوقد أرسل
إليه ؟ قال : نعم ، قيل : مرحباً به فتعم المجيء جاء . فلما خلصت
فإذا هارون ، قال : هذا هارون فسلم عليه ، فسلمت عليه فرد ثم
قال : مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح . ثم صعد بى حتى أتى
السماء السادسة فاستفتح قيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل :
ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : أوقد أرسل إليه ؟ قال : نعم ،
قيل : مرحباً به فتعم المجيء جاء . فلما خلصت فإذا موسى قال :

هذا موسى فسلم عليه ، فسلمت عليه فرد السلام ، ثم قال : مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح . فلما تجاوزت بكى ، قيل : ما يبكيك ؟ قال : أبكى لأن غلاماً بعث بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخلها من أمتي .

ثم صعد بي إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : أو قد بعث إليه ؟ قال : نعم ، قيل : مرحباً به فنعم المجيء جاء . فلما خلصت فإذا إبراهيم ، قال : هذا أبوك إبراهيم فسلم عليه ، فسلمت عليه فرد السلام ، ثم قال : مرحباً بالإبن الصالح والنبي الصالح ، ثم رفعت إلى سدة المنتهى ، فإذا نبقها مثل قلال هجر ، وإذا ورقها مثل آذان الفيلة ، قال : هذه سدة المنتهى ، فإذا أربعة أنهار ، نهران باطنان ونهران ظاهران ، قلت : ما هذان يا جبريل ؟ قال : أما الباطنان فنهران في الجنة ، وأما الظاهران فالنيل والفرات .

ثم رفع بي إلى البيت المعمور ، ثم أُتيْتُ بإناء من الخمر وإناء من لبن وإناء من عسل ، فأخذت اللبن ، فقال : هي الفطرة التي أتت عليها وأمتك ، ثم فرضت على الصلاة خمسين صلاة كل يوم ، فرجعت فمررت على موسى ، فقال : بم أمرت ؟ قلت : أمرت

بخمسين صلاة كل يوم ، قال : إن أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم ، وإننى والله قد جربت الناس قبلك ، وعالجت بنى إسرائيل أشد المعالجة ، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك ، فرجعت فوضع عنى عشراً ، فرجعت إلى موسى ، فقال مثله ، فرجعت فوضع عنى عشراً ، فرجعت إلى موسى فقال مثله ، فرجعت فوضع عنى عشراً ، فرجعت إلى موسى فقال مثله ، فرجعت فأمرت بعشر صلوات كل يوم وليلة ، فرجعت إلى موسى فقال مثله ، فرجعت فأمرت بخمس صلوات كل يوم ، فرجعت إلى موسى فقال : بم أمرت ؟ قلت : أمرت بخمس صلوات كل يوم وليلة قال : إن أمتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم وليلة وإننى قد جربت الناس قبلك وعالجت بنى إسرائيل أشد المعالجة ، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك ، قلت سألت ربي حتى استحييت ولكنى أرضى وأسلم ، فلما جاوزت نادى مناد أمضيت فريضتى وخففت عن عبادى (١) .

الأدلة على أن الإسراء والمعراج كانا بالروح والجسم :
من أنوار هذا الحديث الشريف ، اقتبس أهل المحبة المواجهون بجمال ذى الجلال والإكرام ، إثبات وجود الحقيقة فى مكائين ، لأنه عليه السلام رأى موسى فى قبره يصلى ويتكلم ، ورآه فى

(١) رواه البخارى بسنده فى الصحيح عن جابر بن عبد الله رضى الله عنها .

السماء السادسة فسلم عليه ، ووقف معه عليها الصلاة والسلام
موقف الخليل لخليله ، رحمة وعظفا به ﷺ وبأمرته .

ورأى نفسه ﷺ فى الجالسين على يمين آدم فى السماء
الأولى وتلك حضرة فوق حكم العقل وغاية ما نجيب به لأهل
العقول أن الذى رأى فى السماء هى الأرواح وهو جواب لا يقنع
من تفضل الله عليهم بالعرفان لأنه ﷺ قال : رأيت موسى ، ولم
يقبل روحه ، وأنا والحمد لله سلمنا وصدقنا فمنحنا الله ما به
اطمأنت قلوبنا ، ومن صدق بالغيب تفضل الله عليه بالشهود .

أثبت لنا هذا الحديث الشريف أن الإسراء كان بالروح
والجسم بأدلة كثيرة منها :

١ — أسرى به سبحانه وتعالى محمولا على البراق ليثبت الأسباب
وليعلم العقل أنه السيد الكامل خاتم الأنبياء ، وليبين له أن
الإسراء كان بالجسم والروح لأن الأرواح لا تحتاج إلى
الركائب ، فوصل ﷺ محمولا مرفوعاً على البراق يحفه الإجلال
والإعظام ، محاطا بملائكة الرحمن ، ثم شرف الله به بيت المقدس
وأذن للأنبياء والمرسلين جميعاً أن يتشرفوا بمشاهدة أنواره فى هذا
البيت المقدس ، وأظهر الله تعالى ما اختصه به من الفضل العظيم
حتى صار إمامهم .

٢- وفى ربط جبريل عليه السلام البراق بصخرة بيت المقدس ،
دليل على أن الإسراء كان بالجسم والروح .

٣- ولما أن ظمى ﷺ وطلب الشراب شرب من قدح اللبن ،
دل ذلك على أن الإسراء كان بالجسم لأن الأرواح لا تجوع ولا
تظمأ .

٤- وفى افتتاح جبريل عليه السلام أبواب السماء مستأذناً ،
دليل على أن الإسراء كان بالجسم والروح ، لأن الأرواح
لا تستأذن ولا تحتاج إلى فتح أبواب ، قال تعالى : (مُفْتَحَةٌ لَهُمْ
الْأَبْوَابُ) (١) فإذا كانت الأجسام البشرية تفتح لها الأبواب
فكيف بالأرواح التوراتية .

٥- وفى رقيه على المعراج ، دليل على أنه أسرى بجسمه وروحه
ﷺ ، وحجة على أنه السيد الكامل الذى حفظ الله به
الأسباب ، ومنحه كمال الأدب لله تعالى .

٦- وفى قوله تعالى : (سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ) دليل على
أن الإسراء بالجسم ، لأن الإنسان لا يسمى عبداً بجسمه فقط ولا

(١) آية ٥٠ سورة من

بروحه فقط ، إنما يسمى عبداً بكمال روجه علماً وكمال جسمه عملاً حتى تحصل العبودية الكاملة .

٧- ولو أن المعراج كان بالروح لعرف للرسل الموجودين في السموات ، لأن الأرواح تعارفت بدءاً فلا تتناكر ، وإنما بين جبريل عليه السلام للجسم لا للروح .

٨- وفي تحية الرسل له صلوات الله عليه وعليهم بقولهم مرحباً بالأخ الصالح والرسول الصالح ، أو بالإبن الصالح ، والنبى الصالح دليل على أن الإسراء بالجسم والروح ، إذ النبوة المطلقة التى هى الرسالة لا يوصف بها إلا الإنسان الكامل .

أدار هذا الحديث الشريف ظهور روح العناية ، فإن الله سبحانه وتعالى جعل كل أنواع العالم تتقرب إلى حضرة المصطفى ﷺ ، وتقدم له ﷺ من خالص المحبة ما دل على كمال عناية الله به ﷺ ، فإن سيدنا موسى الذى كان فى قبره يقول ما يقول كيف وقف وزيراً نصوحاً له ﷺ يردده لتخفيف عدد الصلوات حتى جعل الله الخمسين خمسا ، وفى هذا إشارة إلى أن المجذوب إلى الله تعالى يعينه سبحانه بكل الحقائق ، خدمة من الحقائق العالية ، وتسخيروا من الملك الأدنى .

إثبات الرؤية

وقد ورد عن ابن عباس ، وعروة بن الزبير ، وكعب الأحبار وغيرهم : أن رسول الله ﷺ رأى ربه بعينه بلا تكيف ولا تشبيه .

الرسول يثبت الإسراء لأهل مكة :

ولما رجع ﷺ مرّ في بعض طريقه بعير لقريش تحمل طعاما فيها جمل عليه غرارتان ، غرارة سوداء وغرارة بيضاء ، فلما حاذى العير نفرت منه واستدارت وصرع ذلك الجمل . وفي رواية ومرّ بعير قد أضلوا بعيراً لهم قد جمعه فلان ، قال ﷺ : فسلمت عليهم فقال بعضهم : هذا صوت محمد .

ثم أتى مكة قبل الصبح وأخبر قومه بما رأى ، وقال لهم : إن من آية ما أقول لكم أنى مررت بعيركم فى مكان كذا وكذا ، وقد أضلوا بعيراً لهم فجمعه فلان ، وأن مسيرهم ينزلون بمكان كذا وكذا ، ويأتونكم يوم كذا وكذا ، يقدمهم جل آدم عليه مسح أسود وغرارتان ، فلما كان ذلك اليوم أشرف الناس ينظرون حتى

إذا كان قريبا من نصف النهار، أقبلت العير يقدمهم ذلك الجمل الذى وصفه عليه الصلاة والسلام .

وفى رواية سألوه آية فأخبرهم بقدوم العير يوم الأربعاء ، فلما كان ذلك اليوم لم يقدموا حتى كادت الشمس أن تغرب ، فدعا الله تعالى فحبس الشمس حتى قدموا كما وصف .

موقف الصديق رضوان الله عليه :

وعن عائشة رضى الله عنها : أنه سعى رجال من المشركين إلى أبى بكر رضى الله عنه ، فقالوا : هل لك إلى صاحبك يزعم أنه أسرى به الليلة إلى بيت المقدس ، قال : أوقد قال ذلك ؟ قالوا : نعم ، قال لئن قال ذلك لقد صدق ، قالوا : تصدقه أنه ذهب إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح ؟ فقال نعم ، إني لأصدقته فيما هو أبعد من ذلك ، أصدقته فى خبر السماء فى غدوة وروحه ، فلذلك سمى الصديق .

ثم أقبل حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ ، فقال : ياتبى الله أحدثت هؤلاء أنك جئت بيت المقدس هذه الليلة ؟ قال : نعم ، فقال : ياتبى الله صفه لى ، فإنى قد جئته ، قال : الحسن ، فأخذ رسول الله ﷺ يصفه لأبى بكر ، فيقول أبو بكر : صدقت ، أشهد أنك رسول الله ، كلما وصف له منه شيئا .

وقول أبى بكر، لم يكن عن شك ، فإنه صدقه من أول وهلة ، ولكنه أراد إظهار صدقه لقومه . وفي رواية البخارى : فجلى الله لى بيت المقدس ، أى كشف الحجب بينى وبينه حتى رأيته وفى رواية مسلم : فسألونى عن أشياء لم أثبتها فكربت كربا شديدا لم أكرب مثله قط ، فرفعه الله إلى أنظر إليه ما يسألونى عن شىء إلا أنبأتهم به . وفى حديث ابن عباس : فجىء بالمسجد وأنا أنظر إليه حتى وضع عند دار عقيس فنعته وأنا أنظر إليه ، وهذا أبلغ فى المعجزة ولا استحالة فيه ، وقد أحضر عرش بلقيس فى طرفة عين . وفى حديث أم هانئ أنهم قالوا : كم للمسجد من باب ؟ قال : ولم أكن عددها ، قال : فجعلت أنظر إليه وأعدها بابا بابا .

من إشارات المعراج :

وفى كلام بعض أهل الإشارات : لما كان ﷺ ثمرة شجرة الكون ودرة صدفة الوجود ، وسر معنى كلمة كن ، ولم يكن بد من عرض هذه الثمرة بين يدى مشمرها ، ورفعها إلى حضرة قدسه ، والطواف بها على ندمان حضرته ، أرسل إليه أعز خدام الملك عليه ، فلما ورد عليه قادما وافاه على فراشه نائما ، فقال له : قم يائئام ، فقد هيئت لك الغنائم ، قال ياجبريل : إلى أين ؟ قال : يا محمد ارفع الأيمن من اليمين ، إنما أن رسول القسدم أرسلت إليك لأكون من

جملة الخدم ، يا محمد أنت مراد الإرادة ، الكل مراد لأجلك وأنت مراد لأجله ، أنت صفوة كأس المحبة ، أنت درة هذه الصدف ، أنت شمس المعارف ، أنت بدر اللطائف ، ما مهدت الدار إلا لأجلك ، ما حمى هذا الحمى إلا لوصلك ، ما روق كأس المحبة إلا لشربك ، فقال عليه الصلاة والسلام : يا جبريل ، أكرم يدعوني إليه فما الذى يفعل بى ؟ قال : ليغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، قال : يا جبريل هذا لى ، فما لعيالى وأطفالى ؟ قال : (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى) (١) قال يا جبريل : الآن طاب قلبى ها أنا ذاهب إلى ربى . ثم قال جبريل : يا محمد إنما جرى بى إليك الليلة لأكون خدام دولتك ، وحاجب حاشيتك ، وحامل غاشيتك ، وجرىء بالبراق إليك لإظهار كرامتك ، لأن من عادة الملوك إذا استزاروا حبيبا أو استدعوا قريبا وأرادوا ظهور إكرامه واحترامه ، أرسلوا أخص خدامهم وأعز نوابهم لنقل أقدامهم . فجئناك على رسم عادة الملوك وآداب السلوك ، ومن اعتقد أنه يصل إليه بالخطا فقد وقع فى الخطأ ، ومن ظن أنه محبوب بالخطا ، فقد حرم العطا .

ولبعض أهل الإشارات أيضا : كأن الله تعالى قال له ﷺ يا محمد ، قد أعطيتك نورا تنظر به جالى ، وسمعا تسمع به

(١) آية ٥ سورة الفصحى

كلامى ، يا محمد ، إني أعرفك بلسان الحال معنى عروجك إلى ،
يا محمد ، أرسلتك إلى الناس شاهداً ومبشراً ونذيراً ، والشاهد
مطالب بحقيقة ما يشهد به ، فأريك جنتي لتشاهد ما أعددت فيها
لأوليائي ، وأريك ناري لتشاهد ما أعددت فيها لأعدائي ، ثم
أشهدك جلالى وأكشف لك عن جمالى ، لتعلم أنى منزه فى
كمالى عن الشبيه والنظير والوزير والمشير ، فرآه صلى الله عليه وسلم بالنور الذى
قواه من غير إدراك ولا إحاطة ، فردا صمداً ، لا فى شىء ولا من
شىء ، ولا قائماً بشىء ، ولا على شىء ، ولا مفتقراً إلى شىء ،
ليس كمثله شىء ، فلما كلمه شفاها وشاهده كفاحاً قيل له
يا محمد لا بد لهذه الخلوة من سر لا يذاع ، ورمز لا يشاع (فأوحى إلى
عبيده ما أوحى) (١) فكان سرا من سر ، لم يقف عليه ملك
مقرب ، ولا نبي مرسل .

ولما انتهى إلى العرش تمسك العرش بأذياله وناداه بلسان
حاله ، يا محمد ، أنت فى صفاء وقتك آمن من مقتك ، أشهدك
جمال أحديته ، وأطلعك على جلال صمديته ، وأنا الظمان إليه ،
اللهم فان عليه ، المتحير فيه لا أدري من أى وجه آتية ، جعلنى
أعظم خلقه ، فكنت أعظمهم منه هيبة وأكثرهم فيه حيرة ؛

(١) آية ١٠ سورة النجم

وأشدهم منه خوفا . يا محمد خلقتى فكنت أرعد لهيبة جلاله ،
فكتب على قائمتى : لا إله إلا الله ؛ فازددت لهيبته اسمه ارتعادا
وارتعاشا ، فكتب : محمد رسول الله ؛ فسكن لذلك قلقتى ، وهذا
روعى ، فكان اسمك لقاحا لقلبتى ، وطمانينة لسرى ، فهذه بركة
اسمك على فكيف إذا وقع جميل نظرك إلى ؟!! يا محمد : أنت
المرسل رحمة للعالمين ؛ ولا بد لى من نصيب من هذه الرحمة ،
ونصيبى يا حبيبى أن تشهد لى بالبراءة مما نسبته أهل الزور إلى ؛
وتَقَوْلُهُ أَهْلُ الْغُرُورِ عَلَى ، زعموا أنى أسع من لا مثيل له ؛ وأحيط
بمن لا كيفية له ؛ يا محمد من لا حد لذاته ولا عد لصفاته كيف
يكون مفتقرا إلى أو محمولا على ؟!! إذا كان الرحمن اسمه ،
والاستواء صفته ، وصفته متصلة بذاته ، فكيف يتصل بى أو
ينفصل عنى ؟ يا محمد ، وعزته لست بالقريب منه وصلا ، ولا
بالبعيد عنه فصلا ، ولا بالمطبق له حملا ، أوجدنى منه رحمة
وفضلا ، ولو محققنى لكان حقاً منه وعدلا . يا محمد أنا محمول
قدرته ، ومعمول حكمته . فأجاب لسان حال رسول الله ﷺ :
أيها العرش إليك عنى ، أنا مشغول عنك فلا تكدر على صفوتى ،
ولا تشوش على خلوتى ، فما أعاره ﷺ منه طرفا ، ولا أقرأه من
مسطور ما أوحى إليه حرفا .

إنكار قر بش للإسراء والمعراج :

ولما أن أصبح صلوات الله وسلامه عليه . حصل له حزن لما علمه من إنكار قومه عليه ، فبما هو بديهي للعقول السليمة ، وكفرهم بما جاء به من التوحيد وترك الأصنام عناداً منهم ، وجلس بجوار الكعبة فجاءه كبير المكذبين^(١) لذاته ﷺ ، وسأله فأخبره ﷺ عن الإسراء ، فقال له يا محمد : مهلاً حتى أخبر بنى عمك ليسمعوا كلامك هذا ، ثم نادى قريشا هلموا اسمعوا كذب محمد ، فلما أن حضروا أخبرهم ﷺ ، فقالوا : شيبتنا يا محمد ، نحن نضرب أكباد الإبل أربعين يوماً حتى نصل إلى بيت المقدس ، فكيف تصل إليه وترجع ليلاً ؟ فقال له أبو بكر : صدقت صدقت ، فقالوا أتصدقه يا أبا بكر ؟ فقال : نعم أصدقته فى أعلى من ذلك ، فى خبر السماء ، فكتب عند الله صديقاً .

وطلبوا منه الدليل على ذلك ، فأخبرهم عن غيرهم وعدد جمالها وأحوالها ووقت قدومها ، وكانوا يعلمون أنه لم يربيت المقدس ، فسألوه عن نعته فأحضره الله له حتى رآه فصار ينظر إليه وينعته لهم ، ولا يزيدهم ذلك إلا تكذيباً ونفوراً منه ﷺ (من

(١) المقصود بكبير المكذبين هنا أبو جهل .

يَهْدِي اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا (١) وكان الإسراء قبل الهجرة بسنة ، والصحيح أنه في الليلة السابعة والعشرين من رجب ، والذي عليه أئمة الهدى ، وأهل العلم بالله تعالى ، وجماعة المسلمين أنه أسرى به ﷺ بالجسم والروح بأدلة كثيرة (٢) .

الإسراء بالروح والجسم معجزة للرسول ﷺ :

وما ورد عن السيدة عائشة رضى الله عنها « والله ما فقد جسد رسول الله ﷺ ، ولكن عرج بروحه » . فإن كانت تحدث عن نفسها كما يفهمه بعض من لا معرفة لهم بعلوم الرواية فإنها لم تكن من أمهات المؤمنين ليلة الإسراء ، حتى تحكم أن جسده لم يفقد من مضجعه ، وإن كانت تحدث عن غيرها ، فن الذي تروى عنه ؟ لأن رسول الله ﷺ بنى عليها فى المدينة بعد الهجرة ، وكأنه رأى لها ، ولا مانع من أن يكون أسرى الله تعالى بروحه وجسده مرة ، وأسرى سبحانه وتعالى بروحه مرارا . كما قيل عن بعض العلماء أنه أسرى بروحه ﷺ غير مرة . ويجسده وروحه مرة واحدة ، فيظهر أن السيدة أم المؤمنين رضوان الله عليها ، تخبر عن إسرائه بالروح ﷺ بعد أن صارت من أمهات المؤمنين .

(١) آية ١٧ سورة الكهف

(٢) راجع ص ٥٨ وما بعدها .

وأما قول سيدنا معاوية رضي الله عنه بذلك ففهم فهمه من قوله تعالى : (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ (١)) والرؤيا كما تدل على الرؤية المنامية فإنها تطلق على رؤية العين . وقد قرر بعض العلماء أن تلك الرؤيا غير الإسراء ، وخصصها بوقعة بدر ، وعلى فرض صحة قول من قال : إن الإسراء بالروح فلا مزية لرسول الله ﷺ لأن مطلق مؤمن قد يرى في نومه أنه في الجنة ، وأنه فوق العرش ، وأن ربه كلمه ، وأستحسن أن المؤمن لا يتكلم في هذه الأمور ، لأنها ربما أدت إلى الكذب على الله ورسوله ﷺ ، أو إلى إنكار قدرة الله تعالى ، أو إنكار خصوصية رسول الله ﷺ . أسأل الله سبحانه وتعالى أن يمنحنا كمال الإيمان بآياته ، الدالة على كمال قدرته ، وعظيم فضله على سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ ، وأسأله وهو القريب المجيب أن يمنحنا يقينا حقا ، وأن يشرح بجماله صدورنا ، ويسر بكرمه أمورنا ، ويفتح لنا أبواب الخير ، ويمدنا بالعناية الربانية . ويحصننا بحصون حفظه ووقايته من الأمراض والأسواء وشر الأشرار ، وكيد الفجار ، وأن يبارك لنا في ديننا وأبداننا وأبنائنا ، وعلومنا وأموالنا ، وزراعتنا وتجارتنا ، وأن يدفع عنا شر الآفات ، ويكرمنا وإخواننا ، وأن ينزل البركات ويزيل البليات عند قراءة هذه القصة الشريفة ، وأن

(١) آية ٦٠ سورة الإسراء .

يمنح من قرأها ، أو أعان على قراءتها ما يبتغيه من الخير العاجل
والآجل ، إنه مجيب الدعاء ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم آمين .

حكمة المعراج

نصب المعراج لله ﷺ بين السماء والأرض إظهاراً لحكمة الله في حفظ المراتب ، وإثباتاً للأسباب ، وكمال توحيد مسبب الأسباب ، ثم فتحت له أبواب السماء فرأى في كل سماء رسولاً من رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم ، إثباتاً لقدرة الله تعالى من أن الجسم يحل في محلين ، فإنه سمع صوت موسى في قمره ، ورآه في السماء ، وللقدره تصرف عجيب فوق مراتب العقول ، وإنما يحكم العقل على فعل الخلق ، وفعل الله المنسوب لذاته فوق العقول والأرواح ، وصار يرتقى ﷺ من سماء إلى سماء فيشهد في كل سماء من الآيات الكبرى ، ومن أسرار القدرة وعجائب الحكمة ، ما تعجز عنه العبارة فسبحان من لا يعلم قدره غيره ، ولا يبلغ الواصفون صفته ، حتى وصل إلى سدره المنتهى ، وهي التي تنتهى إليها علوم الخلائق على قدر مواهب العقول ، ولديها وقف

الروح الأمين ، تكاد الهيبة تذهب به ، ثم رفع المعراج ووضع
الرفرف .

سر تردده ﷺ بين ربه وبين موسى :

وكان ﷺ آنسا بجبريل ، فلما أن وقف طلب منه الصحبة
فقال : إلى هنا انتهى مقامى ، ولو تجاوزت لاحتقرت من أنوار
العزة والجبروت ، ثم صعد الرفرف وزج برسول الله ﷺ فى
الأنوار القدسية ، وهنا تقف عبارات اسقل ، وليس للعبارة أن
تقى بآيات تلك الأسرار عن عيون الكشف ، ثم أونس ﷺ ،
بالسلام من السلام وعلمه من غوامض الأسرار ما خصه به
سبحانه وتعالى دون رسله ، وأمره بالصلوات وكانت خمسين .

ثم قدر سبحانه وتعالى أن ينعم حبيبه بنعيم المواجهة فى تلك
الليلة ، فتردد بين ربه سبحانه وتعالى وبين موسى عليه الصلاة
والسلام ، وكان سر ذلك كمال الإكرام لرسول الله ﷺ ،
وكمال الأئس لموسى عليه الصلاة والسلام ، لأنه كان يشهد من
الأنوار المحمدية المشرقة من أنوار الحق ما تبهج به نفسه ، وكان
ليستديم النظر يحب تردده ﷺ حتى تفضل الله فجعل الخمسين
خمسا ، وتفضل بجزء الخمسين والله ذو الفضل العظيم .

هذا وقد رأى الجنة ﷺ ، فى مكانها فدخلها ، ورأى البيت المعمور ، ورجع ﷺ وكل ذلك فى ظرف قليل من الليل . فسبحان القادر المنعم الوهاب الذى إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ، وتقدس الله الذى رفع حبيبہ ﷺ إلى أرقى مراتب القرب (قَابِ قَوْسَيْنِ) ، وأرفع مقامات الحب (أَوْ أَدْنَى) .

أسأله سبحانه أن يمن علينا باليمن والفضل العظيم ، إنه مجيب الدعاء ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

قبس من نور المعراج :

البراق إشارة إلى عناية الله تعالى حتى تكون الجذبة بالله لله . وبما هو منه سبحانه . وأما رؤيته ﷺ فى قوله تعالى : « مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى » — فإشارة يذوقها أهل الوفاء السالكون فى طريق الله تعالى ليعلموا ما بينهم وبين الوصول من كثائف الحجب ، ودواعى البعد ، يقظة للقلوب ، وإلا فمقامه العلى ﷺ فوق أن تشغله كلمة كن عن المتكلم جل جلاله ، فعلى السالك أن يكون يقظ القلب فى سلوكه .

أما صلاته ﷺ فى بيت المقدس بالرسول فالإشارة فيه تحقيق الميثاق وآيته فى القرآن ، ولكل منهم ثناء على الله بقدر إحسانه

تعالى عليهم ، حتى علموا مقامه ﷺ بما أنشئ به على الله . فقال إبراهيم عليه السلام : بهذا فضلكم محمد ﷺ .

وأما استفتاح جبريل السماء ؛ فلأن استئذانه أشعر الملائكة بأن الروح الأمين لا يتقدم للاستئذان إلا لعظيم فوقه ، وإلا فهو لا يستأذن لنفسه ، فسألوا ليهتموا بشأن من عظمه الله تعالى . ويحفظوا بشهود أنوار المجلى فى هيكله المسمى ، كما فازوا بعلم الأسماء من أبى مبناه وابن معناه عليه الصلاة والسلام آدم عليه السلام .

وأما سلامه على الرسل فى السماء — فإشارة إلى عجائب قدرة الله تعالى ، كيف أوجد الجسم الواحد فى مكانين . فقد سمع كلام موسى فى قبره ورآه فى السماء السابعة على اختلاف الروايات .

وأما وقوف جبريل عند السدرة — فإشارة إلى علو مقامه عند الله وسمو منزلته لديه سبحانه ، وإلى أن كل فرد له يجب أن يقف عنده وإلا تعدى حده .

وما فوق ذلك أبهم عن العالمين ، لأنه فوق الإشارة فكيف يعبر عنه . قال تعالى : (دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى) (١) ،

(١) آيتى ١٨ ، ١٩ سورة الإسراء .

وهنا وقفت الأرواح وقال سبحانه : (فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى) (١) فأبهم الأمر وهو المبين سبحانه ، فمن يبين هذا السر سواه جل جلاله . ١١٢

وورد في بعض الأخبار أن الله سبحانه سأل عما يحبه ﷺ من الله فقال : أن تشرفني بنسبة العبودة لحضرتك ، وأن تيقني هنا فلا ترجعني إلى هناك فقال تعالى : (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ) (٢) وقال : يا محمد إنك تحب البقاء هنا لما أجليته لك هنا ، وإنني أرجعك إلى هناك ، وأبقى لك هناك ما هنا .

فسبحان من تنزه عن الزمان والمكان ، لأنه سبحانه مع حبيبه حيث كان وكيف كان ، بل عنده سبحانه وتعالى بلا كيف ، عقيدة تليق بعظمته سبحانه . أسأله جل جلاله أن يسقينا ظهور محبته ، وأن يشهدنا أنواره التي أشهدا أولياءه ، وأن يجذبنا إليه على براق عنايته محفوظين به سبحانه وتعالى من الميل والهو ، محصنين بحصون سيدنا ومولانا محمد ﷺ إنه عجيب الدعاء .

(١) آية ١٠ سورة النجم

(٢) آية ١ سورة الإسراء .

من قصائد الإسراء والمعراج

قال رضى الله عنه :

أُشْرِى بِكَ اللَّهُ مِنْ بَيْتِ الْمَنَازِلَةِ
لَيْلًا لِيَتَحَظَّتْ حَبِيبِي بِالْمُوَاجَهَةِ
عَلَى الْبُرَاقِ لِيَكْشِفَ الشَّرْعَ عَنْ نَيْسَبِ
لِأَنَّ ذَاتَكَ خُصِّتْ بِالْمُؤَانَسَةِ
بِالرُّوحِ أَشْرَى بِكُلِّ الرُّسُلِ قَاطِبَةً
وَالذَّاتُ وَالرُّوحُ فِي رُتَبِ الْمُوَاضِلَةِ
قَدْ ذَاتَكَ النُّورُ نَالَتْ مِنْ لَطَافَتِهَا
مَا دُونَهُ وَقَفَتْ ذَاتُ الْمَلَائِكَةِ
وَأَقَى الْبُرَاقُ لِأَسْبَابِ بِهَا حِكْمُ
لِيَظْمَنِينَ بِمَعْنَى فِي الْمُشَابَهَةِ
حَتَّى وَصَلْتَ لِبَيْتِ الْقُدُسِ مُتَفَرِّدًا
وَالرُّسُلُ بُغِيَّتُهُمْ نَيْلُ الْمُشَاهَدَةِ
صُفُّوا وَرَأَوْكَ إِذْ أَنْتَ الْإِمَامُ لَهُمْ
قَدْ بَايَعُوكَ عَلَى صِدْقِ الْمُتَابَعَةِ
صَلَّيْتَ مُتَوَجِّهًا لِلَّهِ مُعْتَصِمًا
بِاللَّهِ حَتَّى بَدَا نُورُ الْمُفَاضِلَةِ

أَبُوهُمْ وَأَنْتَ يَا سِرَّ الْوُجُودِ وَلَا
فَمَخْرُوسِهِمْ قَبْلَ الْمُعَاهَدَةِ
شَهِدْتَ بِالْمَظْهَرِ الْكَوْثِيِّ آيَتَهُ
كَشَفَ مُشِيرًا إِلَى حُسْنِ الْمُعَامَلَةِ
ثُمَّ ارْتَقَيْتَ عَلَى الْمِغْرَاجِ فِي حُلٍّ
مِنَ الْجَمَالِ تَحَلَّيْتَ بِالنَّاسِبَةِ
وَالرُّوحِ أَمْلَكَ يَامَوْلَايَ مُفْتَتِحاً
أَبْوَابَ كُلِّ سَمَاءٍ لِلْمُنَافِسَةِ
حَتَّى رُفِعْتَ إِلَى الْعَرْشِ الْعَظِيمِ إِلَى
حَقَائِرِ الْقُدُسِ فِي نُورِ الْمُعَايَنَةِ
وَأَشْرَقَ النُّورُ مِنْ غَيْبِ الْبُطُونِ عَلَى
سِرِّ الظُّهُورِ بِأَقْيَدِ الْمُلَاءَمَةِ
تَأَلَّاهُ الْفَرْدُ لِلْكَشْفِ الصَّارِعِ وَلَا
تَفِي الْعِبَارَةُ عَنْ سِرِّ الْمُتَازِلَةِ
كَانَ الْخِطَابُ سَلَاماً وَالسَّلَامُ لَهُ
فَضْلاً تَدُلُّ بِأَنْوَارِ مُوَالِيَةِ
دَنَا الْمُرَادُ لِقَابِي قَوْسَ مَنَزَلَةٍ
ثُمَّ انْمَحَى الْبَيْنُ أَوْ أَدْنَى مُشَافَهَةٍ
صَلَّى إِلَهُهُ وَفَرَّدَ السَّادَاتِ فِيهِ وَلِيَهُ
مَوْلَاهُ رَاغِباً حَسْبَ الْمُوَاجَهَةِ

تَمَایَلَتْ ذَاتُهُ وَالرُّوحُ قَدْ اِلْهَتْ
لِلَّهِ حَتَّى دَعَاهُ لِلْمُكَالَمَةِ
قَدْ جَاوَزَ الْعَقْلَ وَالْمَقْشُورَ مَنُزَلَةً
وَكُلُّ آيَاتِهِ حَالُ الْمُلَاطَفَةِ
رَأَى السَّجَلِيَّ رَأَى الْأَسْمَاءَ ظَاهِرَةً
رَأَى الْمَعَانِي بِغَيْبٍ فِي الْمُقَابَلَةِ
يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى نَوْرِ الْقُلُوبِ وَمَنْ
أَشْرَى بِهِ اللَّهُ تَيْلًا لِلْمُؤَانَسَةِ

وقال رضى الله عنه :

فَبُشِّرِي بِمِيعِراجِ الْحَبِيبِ وَإِشْرَاهُ
وَبُشِّرِي لَنَّا نِلْنَا مَشَاهِدَ مَعْنَاهُ
حَبِيبُ دَعَاهُ اللَّهُ لِلْقُرْبِ وَالنِّقَا
وَمِنْهُ دَنَى لُطْفًا لِمَ حَيَّاهُ
وَقَسَادَاهُ يَامُحْبُوبَ ذَاتِي وَنُورَهَا
تَسَعَّمُ بِنُورِ الْوَجْهِ إِنِّي أَنَا اللَّهُ
عَلَيْكَ لَقَدْ صَلَّيْتُ بِالذَّاتِ مِنْهُ
وَأَوْلَيْتُكَ الرُّؤْيَا وَمَا تَرْضَاهُ
وَجَمَّلْتُ بِالْأَنْوَارِ مُلْكِي تَكْرُمًا
بِمَنْشَرَاكَ حَتَّى لَأَحَ نُورُ سَنَاهُ

مِنَ السَّبِيْتِ إِلَيْكَ الْمُنْظَهَرِ لِلسَّمَاءِ
 إِلَيَّ الْعَرْشِ مِنْ عَالٍ إِلَى أَعْلَاهُ
 إِلَيَّ الرَّفْرِيفِ الْأَعْلَى إِلَى الثُّورِ وَالْخَفَى
 إِلَيَّ حَضْرَةِ التَّنْزِيهِ مِنْ مَجْلَاهُ
 إِلَيَّ الْحُظْوَةِ الْكُبْرَى إِلَى الْجَلْوَةِ الَّتِي
 تَعَالَتْ عَنِ التَّغْيِيرِ جَلَّ اللَّهُ
 إِلَيَّ قَابِ قَوْسَيْنِ التَّدَابِي وَفَوْقَهَا
 إِلَيَّ حَيْثُ أَوْ أَدْنَى قَوَاجِدِ مَوْلَاهُ
 رَأَى الْآيَةَ الْكُبْرَى بِغَيْبِ جَمَالِهَا
 وَمَسْوَلَاهُ بَعْدَ شُهُودِهِ نَاجَاهُ
 رِضَاكَ رِضَائِي يَا حَبِيبِي مَحَبَّتِي
 لِسَمْنٍ يَفْتَدِي بَالْفَرْدِ أَوْ وَالْآه
 وَفِي وَالضُّحَى لَكَ مَا تَشَاقِقِيضُ نِعْمَتِي
 وَمَنْ يَتَّبِعْ يُعْطَى جَمِيعَ مُنَاهُ
 قَوْدًا أَيْسًا مِرَّ الْوُجُودِ لِعَاشِقِ
 بِهِ يَسْتَهْنِي بِأَلَذِي يَهْوَاهُ
 وَبِالْوَجْهِ وَاجِهْنِي حَبِيبِي لَعَلَّنِي
 أَرَى الْمَشْهُدَ الْأَعْلَى بِرَوْضِ عُلَاهُ
 وَأَنْتَ هَوَاهُ سَيِّدِي وَمَرَادُهُ
 وَأَنْتَ مُنَى قَلْبِي وَعَايَةُ جَدْوَاهُ

عَلَيْكَ صَلَاةُ اللَّهِ يَا سَعِيداً سَمَا
صَلَاةُ بِهَا نُعْطَى الَّذِي نَهْوَاهُ

وقال رضى الله عنه :

وَأَقْبَى لِحَضْرَتِهِ الْبُرَاقُ مُلَجَّجَمَا
وَأَقْبَاهُ جِبْرِيلُ الْأَمِينُ مُسَلِّمًا
نَادَاهُ قُمْ لِلْمُرَبِّ وَأَنْتَهَضُ لِلْقَا
فَاللَّهُ قَدْ صَلَّى عَلَيْكَ وَسَلَّمَا
الْمُلْكُ وَالْمَلَكُوتُ زَيْنَ بِالصَّفَا
لِمَقَامِكَ السَّمَاءِ الرَّفِيعِ تَكَرَّمَا
بَادِرُ لِحَضْرَةِ قُدْسِهِ وَجَمَالِهِ
وَتَمَلَّ يَاطَهُ بِرُؤْيَا مَنْ سَمَا

وقال رضى الله عنه :

أَيْهَا النُّورُ يَا سِرَاجاً مُضِيئاً
أَنْتَ شَمْسٌ تُضِيءُ أَفْقاً عَلِيماً
رَحْمَةً لِلْعَوَالِمِ بُشْرَى
لِهَذَا سَلَكُوا الصُّرَاطَ السَّوِيَّ

وَشَفِيعاً لِلْمُؤْمِنِينَ غِيَاثاً
عِندَ هَوْلِ الْحِسَابِ تَأْتِي جَلِيّاً
فَاغِثْنِي بِأَرْحَمَةِ اللَّهِ إِنِّي
مُسْتَغِيثٌ أَرْجُو الشَّفِيعَ الْوَلِيّاً
يَا حَيِّ يَا أَرْوَاحَ يَا سِرَّ رَبِّي
نَظِيراً لِي بِهِ أَكُونُ رَضِيّاً
أَنَا يَا سَيِّدِي وَحَقِّكَ صَبّاً
فَإِذْ لِي بِالْفَضْلِ حِرْفُ الْمُحْتَمِلِ
أَسْعِدْنِي بِأَمْرَادِ قَلْبِي بِوَجْهِ
مَنْ يَرَاهُ يُغِطَّ الْبَقَاءَ الْهَنِيّاً
فِي رَبِّي ظَنِّبَةً أَعِيشْ مُهَنِّئِي
فِي صَفَا الشُّرْبِ هَادِيّاً مَهْدِيّاً
لَيْتَ شِعْرِي لَوْ قُورْتُ مِثْلَكَ بِفَضْلٍ
نِلْتُ قَضِي وَصِرْتُ قَوْفَ الشُّرْبِ
يَا مَلَاذَ اللَّائِيْنِ يَا نُورَ رَبِّي
نَاوِلْ الرُّوحَ رَاحَ قُلُوبِ رَوِي
لِي مُرَاداً أَنْتَ الشَّفِيعُ الْمُرَجِّي
يَا سُرُورِي وَقَدْ وَجَدْتُ الْوَفِيَّ

يَا زَوْفًا بِأَلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا
نَظَرًا لِي بِالْفَضْلِ عَظَمًا عَلِيًّا
وَصَلَاةً عَلَيْكَ مِنْ ذَاتِ رَبِّي
أَعْطَى مِنْهَا الرِّضَا وَعَيْشًا هَنِيئًا

فَغَرَامِي وَلَوْ عَتِي وَأَغْتِرَابِي
أُخْرِقْتُ مُهْجَتِي فَكُنْ لِي وَلِيًّا
فَتَعَطَّفَ بِرَحْمَةٍ وَحَنَانٍ
فَأَنعَا الصَّبُّ يَافِعًا وَصَبِيًّا
لِرِيَاضِ الشُّهُودِ قَرِيبٌ مُعْتَمِدٌ
وَأَمْنَحْنُهُ جَمَالَكَ الْأَخْمَدِيَّا
فَقُودِي فِي لَهْفَةٍ وَحَنِينٍ
يَرْجُو أَنْ يَشْهَدَ الْجَمَالَ الْقَلِيلِيَّا
وَعَرِيبٌ جِسْمِي يَرُومُ يُهْتَمُّ
بِرُبِّي طَيِّبَةً يُرَى مَرْضِيًّا
فَلَيْسَالِي الْأَشْرَاءُ آيَاتُ فَضْلٍ
وَأَنَا الْعَبْدُ ضَارِعًا وَنَجِيًّا
فَتَعَطَّفَ بِالْوَضَلِ فَالْوَضَلُ قَضِي
وَبِهِ الْقُرْبُ بَعْدَ كَوْنِي قَصِيًّا

وقال رضى الله عنه :

رَوْحُ الرُّوحِ يَا عَجِيزَ السَّهَامِ
أَخِي قَلْبِي مِنْ طِينَةٍ بِالسَّلَامِ
فَقُرَّادِي فِي لَوْعَةٍ وَأَشْتِيَاقِ
وَلِيَّالِي الْإِسْرَارَ تَزِيدُ غِرَامِي
أَشْهَيْتَنِي جَمَالَ وَجْهِكَ حَتَّى
أَتَهَيْتَنِي مِنْ بَعْدِ رَفْعِ اللَّسَامِ
يَا حَبِيبِي يَا مَنْ دَنَا فَتَدَلَّى
وَوَأَى الْحَقَّ فِي عِلْسِ السَّفَامِ
أَنْتَ أَكْبَرُ وَأَنْتَ رَاحِي وَرُوحِي
أَخِي قَلْبِي مِنْ فَضْلِكَ بِالسُّدَامِ
يَا حَبِيبِي وَلَيْلَةُ الْقُرْبِ لَأَحْتِ
فَتَفَضَّلْ بِالْوَضَلِ وَالْإِكْرَاهِ
أَنَا مُضْئِي وَالْوَضَلُ مِنْهُ حَيَاتِي
وَمُعْنَى وَالْوَضَلُ يَشْفِي سَقَامِي
يَا ضِيَاءَ السَّلاهِوتِ يَا نُورَ رَبِّي
يَا إِمَامَ الْأَمْلَاقِ وَالْأَغْلَامِ
نَظَرًا بِالسَّحَنَانِ عَظْمًا وَوُدًّا
لِمَشْشُوقٍ فِي لَهْفَةٍ وَهَيَامِ

وقال رضى الله عنه :

أَيَا آيَةَ الْبُشْرَى وَيَا صُورَةَ الْحَقِّ
وَيَا مَظْهَرَ الْأَمْرِ يَا مُحْكَمَ الصِّدْقِ
وَيَا رَحْمَةً كُبْرَى رءُوفاً وَرَاحاً
وَيَا بَرَزَخاً أَعْلَى لَدَى الْجَمْعِ وَالْفَرْقِ
وَيَا نُسْخَةً عَنْ حَضْرَةِ الْقُدْسِ جُمِّلَتْ
بِأَكْمَلِ أَوْصَافِ الْعُلَا مَنَزِلِ الْفَوْقِ
وَيَا زُفْرَةَ الْعِظْمُوتِ يَا شَمْسَ أَفْقِيهِ
وَيَا مُوَلِيّاً مِنْكَ الْحَنَانَةَ بِالرَّفْقِ
وَيَا قُدْوَةَ الْأُمْلَاكِ يَا نُورَ سِرِّهِمْ
وَيَا سِرَّ «حَسَمٍ» وَتَوْرَ ذَوِي الْوُفْقِ
أَيَا سَيِّدِي خَدَامُ أَغْتَابِ بَابِكُمْ
لَقَدْ زَادَ حُبِّي بَلْ وَذُبْتُ مِنَ الشُّوقِ
تَفَضَّلْ حَبِيبِي لِلْعُبَيْدِ بِنَظَرَةٍ
وَعِظْ فَا فَيَأْنِي مُغْرَمٌ قَادِرِي شَوْقِي
تَعَطَّفَ غِيَاثُ الْخَلْقِ فَأَلْقَلْبُ مُخْرَقٌ
مِنْ الْبُعْدِ يَا مَوْلَايَ فِي الْغَرْبِ وَالشَّرْقِ
يَكَاذُ فُسَاوِدِي خَوْفَ شُغْلِي بَغِيرِكُمْ
يَذُوبُ أَسَى فَارْحَمْ مُعْنَى مِنَ التَّوَقُّ

مُرَادِي وَقَضِي يَاحَبِيبِي بِأَنْ أَرَى
 بِجِسْمِي فِي رَوْضِ الْهَدَايَةِ وَالْحَقِّ
 أَسْتَعِ بِالْإِقْبَالِ مِنْ سَيِّدِ الْوَرَى
 وَأَخْظِي بِتَيْلِ الْوَصْلِ مِنْ سَيِّدِ الْخَلْقِ
 تَدَارِكُ رَسُولَ اللَّهِ خَدَّامَ بَابِكُمْ
 يَنْظُرَاتِ رَحْمَتِ بِهَا أَخْظِ بِالرُّفْقِ
 وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

إِلَى قَبْضَةِ النُّورِ الَّتِي قَدْ تَقَدَّسَتْ
 بِوَاغِيَّتِ رُوحِي بِالْيَقِينِ تَوَجَّهْتُ
 إِلَى السِّرِّ رُوحِ الْكُلِّ مِنْ قَبْلِ آدَمَ
 وَمَنْ مِنْهُ شَمْسُ الْحَقِّ فِي الْخَلْقِ نُورَتْ
 إِلَى الْمُضْطَفَى الْهَادِي الْبَشِيرِ مُحَمَّدٍ
 فَوَادِي وَتَفْصِي وَالْمَقَالِمِ هَزَلَتْ
 أَسَادِيكَ يَارُوحَ الْعَوَالِمِ كُلِّهَا
 وَمَنْ لَكَ أَرْوَاحُ الشَّيْئِ غَوِيَتْ
 بِجَاهِكَ عِلْدَ اللَّهِ يَاخَيْرَ مُرْسَلٍ
 نَوَالِ الَّذِي رُوحِي بِعَفْوِكَ شَامِدَتْ
 قَوَّسَلْتُ مُضْطَرَأً بِجَاهِكَ سَيِّدِي
 وَأَنْتَ الْمُرْجِي إِنْ ذَوَّيْتُ الْقَضَا دَعَا

تَشَفَّعْتُ بِأَظْفَرِ بِقَدْرِكَ رَاجِيَاً
بُلُوغِ الْمُنَى وَالرُّوحِ بِالْفَضْلِ أَيْقَنْتُ
وَجَاهُكَ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُ وَسِيلَةٍ
وَأَنْتَ الْمُرَجَّى وَالْفِيَاثُ لِمَنْ ثَبَتُ
أَيَا أَفْهَقَ السَّجَلَى الْعَلِيِّ وَنُورَهُ
وَمِيزَابَ فَضْلِ اللَّهِ رُوحِي تَهَيَّيْمَتْ
أَيَا مَسْئَلًا أَعْلَى لِأَنْوَارِ وَضْفِهِ
بِكَ الشَّمْسُ شَمْسُ الْحَقِّ فِي الْأَفْقِ أَشْرَقَتْ
أَغْنِي غِيَاثَ الْخَلْقِ مِثْلَكَ بِنَظَرَةٍ
بِهَذَا الرُّوحِ مِنْ نَيْلِ الْعَطَايَا تَهَلَّلَتْ
وَعَظْمًا بِعَيْنِ حَسَانَةٍ وَأُبُوَّةٍ
وَوُدًّا بِهِ مِثْلَكَ الْبَشَائِرُ أَقْبَلَتْ
أَيَا نُورَ قَلْبِي يَا سِرَاجَ لَطِيفَتِي
وَيَا أَنْسَ رُوحِي إِنْ يَوْجُهِكَ قُوبِلَتْ
إِلَيْكَ أَشْتِيَاقِي يَا حَبِيبِي وَلَهْفَتِي
تَزِيدُ إِذَا نَفْسِي بِأَنْوَارِكُمْ صَفَتْ
فَسَادَ بِوُدِّ مِثْلِكَ يَارَتْخَمَةَ الْعَلِيِّ
بَوْضَلِي قَنَفَتِي مِنْ غَرَامِكَ تُيِّمَتْ

عَلَيْكَ صَلَاةُ اللَّهِ يَا خَيْرَ مُرْسَلٍ
 صَلَاةٌ بِهَا رُوحِي بِفَضْلِكَ مُتَّقَتْ
 وَآلٍ وَأَصْحَابٍ وَوَرَاثٍ نُورُكُمْ
 صَلَاةٌ بِهَا شَمْسُ الْبَشَائِرِ أَقْبَلَتْ
 وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

يَا سِرُّ إِسْرَاكَ يَا حَبِيبَ الْقُلُوبِ
 فِي خَفَاءٍ فِي غَيْبٍ غَيْبِ الْغُيُوبِ
 قَدْ تَجَاوَزْتَ يَا حَبِيبِي مَقَاماً
 فَوْقَ قَدْرِ الْأَمْلاكِ وَالْمَخْبُوبِ
 أَنْتَ نُورٌ أَشْرَقْتَ بَدْءاً وَخَسَمَ
 أَنْتَ شَمْسٌ لَا تُوصَفُنَّ بِالْغُرُوبِ
 أَنْتَ لِلَّهِ وَخِصَّةٌ كُنْتَ بَدْءاً
 قَدْ يُنَادِيكَ أَنْتَ لِي يَا حَبِيبِي
 قَبْلَ كَوْنِ الْأَمْلاكِ قَدْ كُنْتَ نُورًا
 فِي صَفَاءِ التَّقْرِيدِ وَالتَّشْقِيرِ
 مِنْكَ كُلُّ الْوُجُودِ غُلُوبٌ وَسُفْلٌ
 أَنْتَ لَا شَكَّ رَحْمَةٌ مِنْ مُجِيبِ
 يَا حَبِيبِي وَاجِبٌ بِوَجْهِكَ رُوحِي
 كُنْ أَهْنَى بِسُحُطَةِ التَّقْرِيبِ

مَرْحَباً مَرْحَباً قَسَائِشَ حَبِيبِي
بِأَجْتِلَاءِ الْإِسْرَاءِ كُلِّ الْقُلُوبِ
نَظْرَةَ الْوُدِّ يَا حَيَّاتِي وَرَوْحِي
أَوْصَلَنِي لِطَيْبَةِ يَا حَبِيبِي

« تم بحمد الله وحسن توفيقه »

خاتمة

هذا ما شرح الله إليه صدر المسكين أمليته يوم الجمعة لسبع وعشرين خلون من رجب سنة ألف وثلثمائة وثلاثين في بلاد مصر بالمنزل بالمطاهرة مع ما كنت مشغولا به من إنكار الذين يعممون ظاهراً من الحياة الدنيا ، ومن شرور بعض الظلمة ، ولكنى والحمد لله قد منّ الله تعالى عليّ بأن حفظ قلبي من الالتفات ، وأراح بدنى وحصننى بحصونه المنية ، له الحمد والشكر ، ووفقنى لكتابة هذه القصة المباركة ، وإننى على يقين أن ما وافق فيها الحق هو بتوفيق الله وحسن عنايته سبحانه ، وتوجهات الحضرة المحمدية صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله ، وما كان مخالفاً فذلك من تسرعى وعجلتى ومن رعوته نفسى (رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا) (١) أسأل الله تعالى أن يغفر لى ، ولإخوانى جميعاً ، وأن يجعلنا ممن سبقت لهم الحسنى ، ببركة رسوله المصطفى ﷺ آمين .

أخو يدم المسكين
محمد ماضى أبوالعزائم

(١) آية ٢٨٦ سورة البقرة .

شكر وتقدير

قيض الله للمؤلفات الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبو العزائم
أفاضل من تلاميذه جاهدوا بتنقيح وتصحيح هذه الثروة العلمية
فأحسنوا واتقنوا .

وهم فضيلة الشيخ طاهر محمد مخاريطه واعظ عام الطريقة
العزمية ، والأساتذة محمد أبو الخير وفوزى عبد السلام خيرى وعبد
العزيز سلام .

أجزل الله لهم المزيد من الأجر .

شيخ الطريقة العزمية

السيد عز الدين ماضى أبو العزائم

المحامى بالنقض

تحذير

لقد مرد البعض على تزيف مؤلفات الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم بالتغيير والحذف والحشو والإضافة ، كما مردوا مرة أخرى على تغيير أسماء كتبه رضى الله عنه بأسماء تتفق مع أهوائهم ، وإمعانا فى هذا اتتحدى على الإمام المجدد وتراثه العلمى ، فقد لجأ هؤلاء إلى بعض الهيئات ودور النشر لطبع هذه المؤلفات بصورة تودى بالهدف الذى توخاه الإمام المجدد من كتاباته ، كاختزال عناوين كتبه إختزالا مغللا يفوت ما أراده رضى الله عنه ، من جعل عنوان الكتاب تعبيرا صحيحا عما ورد بين دفتيه ، كما حذفتم عن عمد مقدمات الكتب الواردة بالطبعات السابقة واستعاض عنها بمقدمات أخرى .

لكل هذه فإننا نحذر القارىء المسلم على وجه العموم ، وإخواننا آل العزائم على وجه الخصوص من هؤلاء الذين ضيعوا تراث الإمام ولم يحافظوا عليه وذلك بعدم قبول أى مؤلف من مؤلفات الإمام إلا إذا كان صادرا من دار المدينة المنورة وهى الهيئة التابعة لمشيخة السادة العزمية والمنوط بها طبع ونشر وتوزيع مؤلفات الإمام المجدد بإذن من سماحة السيد عز الدين ماضى أبوالعزائم بصفته شيخا للطريقة العزمية والقائم على دعوة الإمام ونشر تراثه العلمى .

الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبو العزائم

نسبه : سليل آل البيت الطاهرين ، حسنى من جهة والدته ، حسينى من جهة والده .
مولده : ولد يوم الإثنين ٢٧ رجب سنة ١٢٨٦ هـ الموافق ١١/٢/١٨٦٩ م بمسجد سيدى زغلول برشيد .

وظائفه : عمل بالتدريس ثم تدرج فى سلك الوظائف حتى صار أستاذاً للشرعة الإسلامية بجامعة الخرطوم .

إقالته من وظيفته : كان يرى أن أهم وظائف الرجل الدينى الإرشاد والتصحيح للحاكمين بل لعامة الناس والتحذير من الوقوع فى حبال الاستعمار فأقصاه الحاكم الإنجليزى من وظيفته فى ١٩ رمضان سنة ١٣٣٣ هـ الموافق ٨/٨/١٩١٥ م .

عطالته بعودة الخلافة : بعد أن قررت الجمعية الوطنية بأثيرة فى ١٩٢٤/٣/٢ إلغاء الخلافة الإسلامية دعا الإمام لتأسيس جامعات للخلافة الإسلامية بجميع أنحاء العالم الإسلامى وانتخب رئيساً للجمعية الخلافة الإسلامية بمصر فى ١٩٢٤/٣/٢٠ وناب عن شعب مصر فى حضور مؤتمر الخلافة الإسلامية الذى انعقد فى مكة المكرمة فى شهر ذى الحجة ١٣٤٤ هـ الموافق ١٩٢٦ م .
دعوقه : أسس جماعة آل العزائم سنة ١٣١١ هـ والطريقة العزمية سنة ١٣٥٣ هـ ومقرهما ١١٠ شارع مجلس الشعب بالقاهرة .

هولقاته : تذر المكتبة الإسلامية مئات الكتب من مؤلفاته فى التفسير والفقه وعلم العقيدة والتصوف والفتاوى والسيرة والمواجد .

إنتقاله : إنتقل إلى الرفيق الأعلى يوم ٢٧ رجب سنة ١٣٥٦ هـ الموافق ٣/١٠/١٩٣٧ م ودفن بمسجده بشارع مجلس الشعب بالقاهرة .

خليفته الأول : إبنه الأكبر الإمام الممتحن السيد أحمد ماضى أبو العزائم ، شكل عمراً جديداً لدعوة الإمام ونشر تراثه العلمى وانتقل إلى الرفيق الأعلى يوم ٢٠ ربيع أول سنة ١٣٩٠ هـ الموافق ٢٦/٥/١٩٧٠ م ودفن بمسجد والده الإمام بشارع مجلس الشعب .

خليفته القائم : السيد عز الدين ماضى أبو العزائم المحامى بالنقض وحفيد الإمام والإبن الأكبر للخليفة الأول وهو شيخ الطريقة العزمية وإمام جماعة آل العزائم حالياً .

الفهرس

٣	فاتحة الكتاب
٣	معجزة الإسراء والمعراج
٥	منكرى الإسراء والمعراج
٦	الإحتفال بليلة الإسراء والمعراج تعظيم لشعائر الله
١١	نحلة السلفية ابتدعها شذاذ الخنابلة
١٦	التماس الطبعة الأولى
١٨	مقدمة
٢١	لم كان الإسراء فى رجب ؟
٢١	معنى كلمة رجب
٢١	عجائب رجب
٢٢	الواجب علينا فى رجب
٢٣	رجب وما أدراك ما رجب
٢٥	الإسراء من مكة إلى بيت المقدس
٢٥	قصة الإسراء معجزة
٢٥	الإسراء فوق العقل

- الآيات والأحاديث المبينة للإسراء ٢٨
- أولا : دليل الإسراء من الكتاب ٢٨
- كمال العبودية أرقى المقامات ٢٩
- سر قوله تعالى (ليلا) ٣٠
- حكمة اختياره ﷺ للذين ٣٢
- مشروعية الصلاة والدعاء في الأماكن المباركة ٣٣
- الأنبياء أحياء في قبورهم ٣٣
- ثانيا : دليل الإسراء من السنة ٣٣
- المثل التي تحصل للعصاة ٣٤

حكمة الإسراء ٣٧

- أولا : حكمة الإسراء بالنسبة لسيدنا رسول الله ﷺ ٣٧
- خصوصية الرسول ﷺ ٣٨
- منزلة الرسول ﷺ بين الرسل ٤٠
- شوق الجنة إلى أهلها ٤١
- طلب النار لأصحابها ٤١
- ثانيا : حكمة الإسراء بالنسبة للمسلمين ٤٣
- الرد على انكار زيارة أهل البيت والأولياء ٤٥
- قبس من نور الإسراء ٤٧

٥٣	المعراج من الأرض إلى السموات العلا
٥٣	لا اعتداد بكلام منكر المعراج
٥٣	الآيات والأحاديث المبينة للمعراج
٥٣	أولاً : دليل المعراج من الكتاب
٥٣	ثانياً : دليل المعراج من السنة
٥٧	الأدلة على أن الإسراء والمعراج كانا بالروح والجسم
٦١	إثبات الرؤية
٦١	الرسول يثبت الإسراء لأهل مكة
٦٢	موقف الصديق رضوان الله عليه من الإسراء
٦٣	من إشارات المعراج
٦٧	إنكار قريش للإسراء والمعراج
٦٨	الإسراء بالروح والجسم معجزة للرسول
٧٢	حكمة المعراج
٧٢	سر تردده ﷺ بين ربه وبين موسى
٧٣	قُبِسَ من نور المعراج
٧٦	قصائد في الإسراء والمعراج
٨٩	خاتمة الكتاب
٩٢	تعريف بالإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم
٩٣	الفهرس

رقم الإيداع : ٢٥٦٤ / ٨٨
الترقيم الدولي : ٧ - ٠٥ - ١٦٦٥ - ٩٧٧

طبع بدار المدينة المنورة
١١٤ شارع مجلس الشعب تليفون : ٣٩٠١٠٣٠

السيرة النبوية في الإسراء والمعراج

يوضح لم كان الإسراء والمعراج في شهر رجب ، ومعنى كلمة رجب ، وعجائب شهر رجب ، والواجب علينا في رجب .
يضع تفسيراً جديداً لحكمة الإسراء والمعراج ، وهي أنها لم تكن تسرية لرسول الله ﷺ ، ولكن لتعم رحمة سائر السموات كما عمّت رحمة سائر الأرض ، تصديقاً لقوله تعالى : « وَتَقَا أَرْسُلَنَا إِلَّا نَجْنَةً لِلْعَالَمِينَ » .

يبين أن معجزة الإسراء والمعراج ليست مخالفة للعقل ، وأنها بالروح والجسم معاً ، ويرد على منكري علوم الصوفية ، من زياره أضرحة الأنبياء والأولياء والتوسل بهم ، والصلاة عند مشاهدتهم ، وأنهم أحياء في قبورهم .

إثبات رؤية الرسول ﷺ للمول سبحانه وتعالى تشبيه ولا تجسيم ، لا كما يقول أدهاء الحنابلة .

Bibliotheca Alexandrina



0347861



الشمس

To: www.al-mostafa.com